الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المجاز اللغوي في مقامات الهمذاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي.

إعداد الطالب: يونس زرناجي

إشراف الدكتورة: صفية طبني

السنة الجامعية:1436هـ/1437هـ

2015 م/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾

سورة القلم،آية 01.

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الشكر أولا لله عزّ وجل الذي لايطيب الليل إلا بشكره، ولا النهار إلا بذكره، ولا تطيب اللحظات إلا بطاعته، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه، ولا تطيب الجنّة إلا برؤيته،أحمدك وأشكر فضلك في توفيقي لإنجاز هذا العمل.

إلى منارة العلم والإمام المصطفى، إلى سيّد الخلق إلى رسولنا الكريم سيّدنا
محمّد
- صلّى الله عليه وسلم -
إلى من علّمونا مسيرة العلم والنجاح، أساتذتنا الكرام من الابتدائي إلى الجامعة وأخص بالذكر الدكتورة (صفية طبني) التّي قدمت لي كلّ النصح والإرشاد طيلة فترة إعداد الرّسالة فلها منّي عظيم الشكر والتقدير والعرفان، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة من الأساتذة الكرام أو من الزملاء الطلبة من أجل إنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو من بعيد

مـــقـــدمـــــــــة

يعد مبحث المجاز اللّغوي من المباحث البلاغية الثرية في تراثنا العربي وبابا مهما من أبواب البيان لما له من علاقة وطيدة بالتعبير الفني،وارتباطه الوثيق بأنماط الصورة وقد لاقى اهتماما واسعا من العلماء المتقدمين، ولا يزال يحتل مكانة رفيعة في بحوث ودراسات المتأخرين، باعتباره يفتح آفاقا واسعة من التعبير أمام المبدع الذي يمتلك الأدوات والوسائل اللاّزمة التّي تمكنه من أن يعبّر بهاعن التجربة الواحدة، ولهذا فان المجاز اللّغوي هو ضرب من التوسع في اللغة، نرى فيه اللفظ ينتقل من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي جديد، يثير في الذهن سعة التأمل ويوسع فيه دائرة الخيال عن طريق شحنه للألفاظ بدلالات ومعاني أخرى تزيد من جمالية التعبير وقوة المعنى وروعة الصورة، وذلك بالخروج من الأداء الجامد والأسلوب الممل و المباشر نحو توسيع اللّغة وإيراد الدلالة الواحدة بصور متعددة، فهو استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي، وإن بدى ارتباط دلالته الاصطلاحية بدلالته اللّغوية، وعليه فإننا نجد أن النصوص المجازية تشكل موضوعا مهما ومثيرا في كل اللّغات سواء من جهة أنه يعرض للدلالة الوضعية في اللّغة و ارتباطها بالمحسوسات وتطور هذه الدلالة بتقدم الزمن والفكر والخيال، أو من جهة عدوله عن الحقيقة، لأنّ حدّه الاصطلاحي دائما ما يوضع مقابلا للحقيقة وقسيما لها فهو لم يسمى مجازا إلا لانزياحه وعدوله عن الحقيقة، فهنالك الدلالة الأصلية والحقيقية للفظة المتداولة في العرف اللّغوي، وهنالك الدلالة المجازية التّي يصطلحها الأفراد ويصطنعونها لغاية معينة، وبالتالي تكون الدلالة الأولى هي الأصل و الثانية فرع لها في الاستعمال اللّغوي، ويكون حضور القرينة شرطا في وقوع المجاز وصحته. وعليه فقد جاء موضوع بحثنا موسوما بـ:**المجاز اللغوي في مقامات الهمذاني.**

وهذا ما يفرض علينا طرح بعض التساؤلات، أهمها :

ما هو مفهوم المجاز اللغوي في اصطلاح العلماء المتقدمين ؟ وكيف كان مسار نشأة وتطور هذا المفهوم عند علماء اللغة والبلاغة قديما وحديثا؟ وما هي أقسامه وصوره؟ وماهي أهّم صور ونماذج الاستعارة والمجاز المرسل في الافراد والتركيب في مقامات الهمذاني، ومواطن الجمال فيها ؟ ونجد أن الدّافع في طرق هذا الموضوع هو أهميته في حد ذاته، باعتباره يحتل موقع الصدارة بين فنون البيان، وهذا لما يتمتع به من مزايا وسمات تعطيه القدرة على الإبداع والخلق اللغوي، وكذا قدرته على إحياء الألفاظ عن

طريق بعث معاني ودلالات جديدة فيها، تزيد من حيويتها وجمالها، فهذا كله يخلق في الباحث تلك الرّغبة في دراسته واستظهار جمالياته الفنية والأسلوبية، وقد أتى اختيارنا لمدونة مقامات بديع الزّمان الهمذاني بالتحديد، تجسيدا لهذه الرغبة والفضول، باعتبار أنّ طبيعة وأسلوب المقامات يناسب نوعية هذا الموضوع، لثرائها بصور هذا المجاز من استعارة ومجاز مرسل في الافراد والتركيب، وهذا ما يسهل عرض نماذجه على القارئ أو الباحث، وكذلك أسلوب الهمذاني الذي يميل إلى إظهار براعته اللّغوية من خلال تزيين الألفاظ وتنميق العبارات بشتى الصور البيانية والبديعية، وبالتالي يخلق لنا هذه الصور المجازية بجميع أنواعها.

وقد سار هذا البحث على مقدمة وفصلين،وخاتمة.

فجاء **الفصل الأوّل** نظريا بعنوان **المجاز اللّغوي وأقسامه** ، وفيه تناولت مفهوم المجاز اللّغوي في المعاجم العربية، ثم تطرقت إلى مفهومه عند العلماء المتقدمين والمتأخرين من خلال تناول نشأة المفهوم وتطوره عبر الأزمنة و المراحل المتعاقبة، بدءا بعلماء اللغة كسيبويه والفرّاء اللّذين حصرا المجاز في طرق وأساليب الاتساع واعتمدا في ذلك على الأمثلة والشواهد القرآنية، وابن عبيدة الذي يعد من أوائل علماء اللّغة الذّين استعملوا كلمة المجاز، وذلك في كتابه "مجاز القران" فجعله بمعنى تفسير المعاني القرآنية وكذلك الجاحظ الذّي أتى له بتعريف وجعله مقابلا للحقيقة، مرورا بابن قتيبة وابن فارس وصولا إلى أهم علماء البلاغة وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني، الذي اكتمل على يديه مبحث المجاز وبلغ ذروته، وذلك من خلال ضبطه لمفهوم ومصطلح المجاز اللغوي الذي يكون في المفرد ، ووضع الحدود الفاصلة بينه وبين المجاز العقلي الذي يكون في التركيب فانتقل البحث من الدراسة اللّغوية إلى الدراسة الاصطلاحية، ليستقر مفهوم المجاز اللّغوي بهذه الصورة عند العلماء الذين أتوا بعده، كالسكاكي وابن الأثير، وانتهاء بالإمام السيوطي.

غير أنّ المتأخرين من علماء البلاغة وعلى رأسهم الدكتور بدوي طبانة والدكتور فضل حسن عباس لم يضيفوا على ما جاء به القدماء في مفهوم مجاز اللّغة، بل اكتفوا بما وصل إليه سابقوهم، إلا فيما يخص بعض تقسيماته بين المفرد والمركب.

ثم تطرّقت في العنصر الثاني إلى بيان أقسام المجاز اللّغوي وهما:

المجاز اللغوي المفرد والذي ينقسم بدوره إلى قسمين هما: الاستعارة في المفرد مع عرض مفهومها عند بعض أئمة البلاغة الذين تناولوها بالدراسة والبحث الدقيق والعميق أمثال الجاحظ والجرجاني، وإبراز أقسامها عند المتأخرين بحسب الاعتبارات، وإيراد أمثلة وشواهد لها.والمجاز المرسل المفرد الذي سقت له تعريفا واستعرضت أهم علاقاته.

أما المجاز اللّغوي المركب فنجده يتفرع إلى الاستعارة التمثيلية والتي تجري عادة في الأمثال، والمجاز المرسل المركب والذّي يكون في والمركبات الخبرية والإنشائية.

أما **الفصل الثاني** وهو تطبيقي فقد جاء بعنوان **:جماليات الاستعارة و المجاز المرسل في مقامات الهمذاني** ، وقمت فيه بعرض بعض النماذج والأمثلة للاستعارة المفردة و المركبة في بعض مقاماته مع الشّرح والتحليل، وإبراز ذلك التداخل سواء بين صور الاستعارة وصور البيان الأخرى كالكناية، أو حتى بينها وبين صور البديع كالطباق والسّجع ،وكذا إظهار بعض خصائص وسمات أسلوب الهمذاني التي تتجلى في مقاماته، فظهر لنا كثرة ورود الاستعارة المفردة فيها قياسا بالاستعارة التمثيلية، ثم أتيت على عرض نماذج من المجاز المرسل المفرد بعلاقاته المختلفة، والتي قد تتداخل في بعض الأحيان فيما بينها، وهذا في النموذج الواحد، فتأول الصّورة إلى أكثر من علاقة، مع وقوع البديع ولو في مرات قليلة في التكلّف والمبالغة التي قد تضر أحيانا بالصورة المجازية وتفقدها دلالتها، فيغلّب الشّكل على المعنى، ثم انتقلت إلى إيراد أمثلة عن المجاز المرسل المركب والتي كانت أقل الصّور استعمالا في مقاماته، فاقتصرت على ذكر بعض النماذج القليلة.

ونجد أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره يصف الظاهرة وكذا نشأة وتطور مفهوم المجاز اللّغوي بدءا بالقدماء وانتهاء بالمتأخرين، وذلك عبر فترات زمنية متعاقبة، وكيفية تناول العلماء لهذا المصطلح وتحليل بعض الآراء والتوجهات.

وقد اعتمدت في هذه البحث على جملة من المصادر والمراجع أذكر منها:

كتاب "الكتاب" لسيبويه، وكتاب "معاني القرآن" للفرّاء وهما من أبرز كتب اللّغة، أما كتب البلاغة فنذكر كتاب "الحيوان" و"البيان والتبيين" للجاحظ وكتاب"أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" للجرجاني، وكتاب مقامات بديع الزّمان الهمذاني،أمّا المراجع فهي كثيرة نذكر

منها: كتاب"البيان العربي" للدكتور بدوي طبانة وكتاب "البلاغة تطور وتاريخ" لشوقي ضيف.

وقد اعترى مسار هذا البحث بعض الصعوبات منها التي تعود إلى طبيعة موضوع البحث، زيادة على ضيق الوقت وكثرة المادة العلمية التي يعسر معها ضبط عناصر الموضوع والخطة اللازمة، إضافة إلى العراقيل في كتابة المذكرة والأخطاء المطبعية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدّم بعظيم شكرنا إلى الدكتورة المشرفة الأستاذة "صفية طبني" على ما أولته لنا من توجيهات سديدة ونصائح مهمّة لإنجاز هذه البحث.

والشكر موصول لكل من ساعدني في إعداد هذه الرّسالة ولو بكلمة طيبة.

الفصل الأول:

المجاز اللغوي وأقسامه

أولا: في مفهوم المجاز اللغوي.

ثانيا: أقسام المجاز اللغوي.

تمهيد:

لقد سعى جمهور العلماء عبر المراحل المتعاقبة والأزمة المختلفة، نحو تحديد مفهوم المجاز شرحا و تفسيرا والإحاطة بمعناه العام، وقد تفاوتت الجهود و الدراسات في سبيل بلوغ هذه الغاية، سواء بين المتقدمين من العلماء، أو بينهم وبين العلماء المتأخرين وذلك في تعريفهم وتحديدهم لهذا المصطلح، فبرز ذلك التباين في أسلوب الدراسة ومطلقاتها من عالم إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى، فَترسَّخَتْ تلك الاختلافات حتى حين اكتماله، وبناء عليه لم يتم التوصل إلى تحديد مصطلح المجاز عند اللّغويين والبلاغيين بمعناه ومفهومه الذّي ضُبط به من بعد، واشتهر به، وعليه نجد كثيرا من العلماء قد تكلموا في المجاز، وخاضوا فيه ، دراسة وتفسير بدءًا بالمتقدمين ووصولا إلى المتأخرين.

أولا : في مفهوم المجاز اللّغوي :

1- مفهومه لغة :

ورد المجاز في لسان العرب لابن منظور بمعنى:" جُزْتُ الطريق، وجَازَ المَوضِع جوَازًا وجؤُوزًا وجَوازًا ومجازًا وجازِيه وجَاوَزهُ جَوازًا وأَجَازَهُ وأَجَاز غيْرهُ وجَازَهُ: سارَ فِيه وسلكَه وأجَازهُ خلفَهُ وقَطَعه، وأَجَازه أنْفذهُ ... والمَجَاز المَجازَة، المَوضِع. الأصمعي: جُزْت الموضِع، سِرتُ فِيه، وأجَزته خلفَتهُ وقَطعتُه وأَجزْته أنْفذتهُ.[1]

وجاء في القاموس المحيط قوله:" جَازَ المَوْضِع جَوازًا وَجؤُوزًا ومجَازًا وجاَز بِه وجَاوزَه جوازاً: سارَ فيه وخلْفهُ وأجَازَ غيره وجاوَزهُ، والمُجْتازُ: السَّالِك ومُجْتَاب الطَرِيق ومُجِيزهُ والذِّي يُحبُ النَجاءَ ، والجَوازُ كالسَّحاب: صكّ المُسافِر الذِّي يُسْقَاه المَال مِن الماشِية والحَرْث."[2] وبهذا يكون معنى المجاز لغة : " والمجَاز الطرِيق إذا قُطع من أحدِ جانبيه

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب (مادة جوز) ، دار صادر بيروت، لبنان، ج 5، ص 362.

[2]- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط (مادة جاز)، تحقيق : مجدي فهمي السّيد المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ج 2، ص 191.

إلى الآخر خلاف الحقيقة."[3]

2-المجاز اللّغوي في اصطلاح القدماء والمتأخرين :

2-1- عند القدماء :

لعلّ من أوائل علماء اللّغة الذّين تناولوا المجاز وإن لم يأتوا عليه باسمه ومصطلحه، نجد **سيبويه (ت 180هـ)** في كتابه " **الكتاب** " الذّي طَرَق بابه مُورِدًا إيَّاه بأمثلة وشواهد قرآنية عدّها من الاتساع والاختصار في الكلام، عندما قال :" ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار، قوله تعالى جده: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[4]

إنّما يريد : أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان ها هنا ."[5]

وكذا ما يظهر عنه من طرق وأساليب الاتساع والإيجاز، قوله:" كم وُلد لَهُ، فيقول سِتُّون عاماً، فالمعنى وُلِد له الأولاد ووُلد لَه الولَدُ سِتين عامًا ولكنه اتسع وأوجز."[6]

أمّا **الفرّاء (ت 207هـ)** فلم يحِد عن نهج سيبويه في عرضة للأمثلة الكثيرة التّي يُدرجها من باب التوسّع في أساليب الكلام عند العرب وذلك في قوله: "... ومثله في سورة الواقعة:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾[7]

ثم قال: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[8]

---

[3]- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط (مادة جاز)، ص191.

[4]- سورة يوسف، آية 82.

[5]- أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر ، ط3، 1407هـ، 1988م، ج 1، ص 212.

[6]- سيبويه، الكتاب، ص 211.

[7]- سورة الواقعة، آية 17-18.

[8]- سورة الواقعة، آية 20-22.

وخفض بعض القُرّاء ورفَع بعضهم الحُور العِين، قال الذّين رفعوا : الحور العين لا يُطاف بِهنّ، فرفعوا على معنى قولهم : وعندهُم حُور عينٌ، أو مع ذلك حور عين، فقيل: الفاكهة واللَّحم لا يُطاف بِهما إنّما يُطاف بالخمر وحدها – والله أعلم – ثم أتبع آخر الكلام أوّله وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم ..." [9]

ونجده يسترسل في إيراد صور الاتساع على نطاق واسع، وهو يقول : "... فقولك قد اعْتَقْت مباركا أمس وآخر اليوم يا هذا ، وأنت تريد اشتريت آخر اليوم لأنّ هذا مختلف لا يعرف أنّك ابتعت، ولا يجوز أن تقول : ضربت فلانًا وفلانًا، وأنت تريد بالآخر: وقتلت فلانا لأنّه ليس هاهنا دليل ففي هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله."[10]

أمّا **أبو عبيدة (ت 209هـ)** في كتابه "**مجاز القرآن**" فقد استفاض في حديثه عن المجاز، محددا معناه بتلك الأساليب والطرق التي ينتهجها القرآن في تعبيراته نظرا لأنّه يصُب في عدّة وجوه ومعاني وكلمات تتفق كلّها في معنى واحد، نحو استعماله "مجاز كذا" و"تفسير كذا" و" معناه كذا" و"تقديره" و" تأويله"، وهذا بغية تفسيره للآيات القرآنية فجاء معنى المجاز عنده أعم من المعنى الذّي حدده البلاغيون له فيما بعد فظهر جليا اهتمامه بالجانب اللّغوي في القرآن من أجل الوصول إلى فهم النصوص عن طريق توظيفه للشّعر العربي بكثرة، وذلك في الاستشهاد به على الآيات القرآنية." [11]

ويظهر من هذا التعريف أنّ معنى المجاز عند أبي عبيدة هو السّبيل إلى بلوغ فهم المعاني القرآنية وتفسيرها " فهو بصدد هذا الملحوظ الذّي ذكره، وإن اشتمل مجموع ما أفاضه مجاز القرآن على جملة من أنواع المجاز الاصطلاحي، ولكنّه إنّما قصد بالمجاز معناه اللّغوي وقد يقصد به أحيانا : الميزان الصرفي، وقد يعني به نحو العرب وطريقتهم

---

[9]- أبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 3، 1403هـ، 1983م، ج1، ص14.

[10]- المرجع نفسه، ص 14.

[11]- ينظر: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعّلق عليه : محمد فؤاد سنركين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، د ط ، د ت، ج1، ص 18–19.

في التفسير والتعبير، وهو الأعم والأغلب في مراده ."[12]

أمّا **الجاحظ (ت 255هـ)** فقد أورد لفظ المجاز وذلك في كتابه "**الحيوان**" في باب سمَّاه "باب المجاز والتشبيه في الأكل." [13] وذلك في معرض حديثه عن المعنى الأصلي والمعنى المجازي لكلمة "الأكل"، مبرزا الفرق بين الاستعمال الأوّل والاستعمال الثّاني وذلك عندما مَثَّلَ لِمن يقول: أكله الأَسَد، فالعادة أن الذِّهن ينصرف إلى الأكل المعروف أمّا قولهم: أكَلهُ الأُسُود فالمراد هنا هو النَّهْش والعضُ واللَّدْغ، ونجد قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [14]

وهذا كُلُّه مختلف، وهو كلّه مجاز.[15]

وقد توسع في إيراده لمعنى المجاز مُمَثّلاً له بآيات من القرآن الكريم، لمّا قال :" وهو قول الله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [16]

وقوله تعالى عَزّ اسمه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم

---

[12]- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغتة العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان ط1، 1420هـ، 1999م، ص 16.

[13]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1362هـ، 1943م، ج5، ص 23.

[14]- سورة الحجرات، آية 12.

[15]- ينظر: الجاحظ، الحيوان، ص 27-28.

[16]- سورة النساء، آية 10 .

بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[17]

وقد يُقال لهم ذّلك وإن شربوا تلك الأَنْبذَة ولبسوا الحلل، وركبوا الدّواب ولم ينفقوا منها دِرهما واحدا في سبيل الأكل ... وهذا مجاز آخر."[18]

ونجده قد تعرّض فيما ساقه من كلّ هذه الأمثلة للمعنى الحقيقي للأكل وهو المعروف والمتداول بين النّاس، والمعنى المجازي الذّي هو النّهش والعض واللّدغ، فخرج من المعنى الأوّل إلى الثّاني،" فمن هذه الأمثلة يتضح أنّ المجاز عند الجاحظ مُقابل للحقيقة، وأنّ الحقيقة في مفهومه تعني استعمال اللّفظ فيما وضع له أصلا، كما أنّ المجاز عنده هو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إدارة المعنى الحقيقي."[19]

ويُرجّح أنّ الجاحظ هو أوّل من جعل مفهوم المجاز مُقابلاً للحقيقة. ويؤكد هذا الدكتور أحمد مطلوب، وهذا في قوله:" فالجاحظ يضع يده على أسلوب المجاز، ويحدّد مصطلحه بكلّ ما خالف الحقيقة، وهذه خطوة كبيرة في ميدان البحث البلاغي في القرن الثّالث هجري."[20]

ويرى **ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)** أنّ معنى المجاز يذهب إلى التأويل، ومَثّلَ لهُ بقوله تعالى:﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾[21] فجاء الخطاب هنا عامًا وليس مخصوصا لإنسان بعينه، فالمُراد من الصّورة التّي إن شاء ركبكم عليها، هو الحُسن والقُبح، البياض والسّواد. وكذلك قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾[22] ومَجازُه سنقصد لكم بعد طول الإمهال والترك لأنّه سبحانه وتعالى لا يُلهية أيّ شأن عن إدارة

---

[17]- سورة المائدة، آية 42.

[18]- الجاحظ، الحيوان ، ص 25.

[19]- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1405هـ، 1985م، ص 136.

[20]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، 1407هـ، 1987م ج3 ص 192.

[21]- سورة الانفطار، آية 8.

[22]- سورة الرّحمن، آية 31.

شؤون خلقه وتسيير أمور عباده، وهو الغالب على أمره.[23]

ثم يتّجه ابن قتيبة إلى إثبات وقوع المجاز في الكلام، وهذا ردًا على الذّين زَعمُوا أنّ الكلام كُلُّه حقيقة لا مجاز فيه، وذلك في قوله:" فقد تبتّن لِمن قد عرف اللّغة، أنّ القول يقع فيه المجاز فَيُقال: قالَ الحائِط فَمال، وقُلْ برأسِك إليَّ، أيْ أمِله، وقالَت النَّاقةُ وقالَ البعِير، ولا يُقال في مثل هذا المعنى تكلّم، ولا يُعقل الكلام إلاّ بالنطق بِعينه، خَلاَ موضعٍ واحد وهو أنْ تتبيّن في شيءٍ من الموات عبرة وموعظة فتقول خبَّر وتكلَّم وذكَّر ؛ لأنــه ذ لــك معنى فيه، فكأنّه كلّمك..." [24]

وكأنّ ابن قتيبة قد اعتمد في تحديده لمفهوم المجاز على عرض الأمثلة والشواهد القرآنية، ولم يورد له مفاهيم اصطلاحية، فلم يَخرج بالمجاز عن معنى الاتساع والتوسع في أساليب الكلام عند العرب، "وكأنّ كلمة المجاز عند ابن قتيبة لا تزال تُستخدم بمعناها الواسع الذّي استخدمها فيه أبو عبيدة، وقد مضى يعرض صورا منه ذاكرا أنّها مبثوثة في الكُتب السّماوية، وعرض لسور قرآنية مما يدخل في المجاز المرسل والاستعارة ..."[25]

ويُخصص **ابن جني (ت 392هـ)** للمجاز ثلاثة معاني وهي :الاتساع والتشبية والتوكيد، من خلال قوله :" وإنّما يقع المجاز ويعدِل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي: الإتساع، والتوكيد، والتشبية، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة." [26] فكأنّه يجعل أكثر الكلام يقع مجازا، ثم يسترسل في إبراز هذه المعاني وتوضيحها، وهذا في قوله: "وأمّا التشبية فلأنّ جريه يجري في الكثرة مجرى مائة، وأمّا التوكيد فلأنّه شبّه العرض بالجوهر وهو أثبت في النفوس منه، والتشبيه في العرض منبثقة عنه، ألا ترى أنّ من

---

[23]- ينظر: أبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السّيد : أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، القاهرة، ط 2، 1393هـ،1973م، ص 105.

[24]- المصدر نفسه، ص109 .

[25]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، د ت، ص 59.

[26]- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج 2، ص443.

النّاس من دفع الأعراض، وليس أحد دفع الجواهر، وكذلك قوله سبحانه: ﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ ﴾[27] تمّ يعقّب ابن جني على هذه الآية بقوله:" هذا هو مجاز، وفيه الأوصاف الثلاثة، أمّا السّعة فلأنّه كأنّه زاد في أسماء الجهات، والمحال اسمًا هو الرَّحمة."[28]

وهو فيما قاله يجعل المجاز مُقابلا للحقيقة وقسيما لها، ممثّلا لهذه الفكرة بقوله: فأمّا قولهم مَلكْت عبداً، ودَخلت دارًا، وبَنيتُ حمَامًا، فحقيقي هو ونحوه لا استعارة فيه ولا مجاز في هذه المفعولات، لكن في الأفعال الواصلة لها مجاز وسنذكره، ولكن لو قال : بنيت لك في قلبي بيتا، أو ملكت من الجُود عبدًا خالصا أو أحللتك من رأيي وثقتي دار صدق، لكان ذلك مجازا واستعارة، لما فيه من الإتساع والتوكيد والتشبية على ما مضى." [29]

ويحدد **ابن فارس (ت 395هـ)** معنى المجاز فيقول: " وأمّا المجاز فمأخوذ من جَازَ يَجُوز إذَا استن ماضيًا تقُول : جَازَ بِنا فُلان وجَاز علينَا فَارِس، هذا هو الأصل، ثمّ تقول: يَجُوزُ أنْ تفعَل كذَا، أيْ: يَنفذ ولا يُرد ولا يُمنَع ، وتقول: عندنا دراهِم وَضَح وَازِنة وأُخْرَى تجُوز جوَاز الوَازِنَة " أيْ : إن هذه وإن لم تكن وازِنَة فهي تجُوز مَجازهَا وجَوازهَا لِقُرْبها منها ، فهذا تأويل قولنا "مجاز" أي: إنّ الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجُوز جَوازَه لقربه منه، إلاّ أنّ فيه من تشبيه واستعارة وكفّ ما ليس في الأوّل وذلك كقولك: عطاء فلان مزن وافٍ، فهذا تشبيه جاز مجاز قوله:" عطاء كثِير وافٍ ..."[30]

فما نلاحظه في تعريف ابن فارس للمجاز هو ذلك الارتباط والتلازم بين المعنى اللّغوي

---

[27]- سورة الأنبياء، آية 75.

[28]- ابن جني، الخصائص، ص 443.

[29]- المصدر نفسه، ص 446.

[30]- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسين بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، ص149-150.

والمعنى الاصطلاحي، لاتصال كل واحد منهما بالآخر، فالمعنى الاصطلاحي عنده منبثق عن المعنى اللّغوي، من حيث اتفاقهما في دلالة التجوز والتخطي، والانتقال بالدلالة من موضع إلى آخر، أي من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهذا حين ذكر أنّ المجاز مأخوذ من الفعل "جاز" واعتبره أصلا فيه، وهو ما يجعله يُقرُّ بأنّ المجاز كأسلوب هو أمر جائز في الكلام وواقع فيه، فالمعنى الاصطلاحي في رأيه هو امتداد للمعنى اللّغوي.

وتطرق كذلك إلى الحقيقة فجعلها قسيما للمجاز، وأتى على مفهومها بأنّها استعمال الكلام في ما وضع له، الذّي لا يكون استعارة ولا تمثيلا، وبيَّنَ أنّ أكثر الكلام يكون حقيقة .[31]

والظاهر أنّ ابن فارس يجعل الحقيقة تجري على أكثر الكلام، مخالفا في ذلك الذّين قالوا بعكس ذلك.

أمّا **عبد القاهر الجرجاني (ت 471)** في كتابه "**أسرار البلاغة**" فقد كان في تحديده لمفهوم المجاز أكثر دقة وعمقا من الذّين سبقوه، وهذا من جهة ضبط مصطلح المجاز اللّغوي، الذّي جعله في المفرد أو الكلمة، وهذا في قوله :" وأمّا المجاز فكُلُ كلمة أُرِيد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل فهي مجاز..." [32] ونجده قد أتى على مثال يُسند به كلامه قائلا :"... فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المُفردة كقولنا: اليَدُ مجاز في النّعمة والأسَدُ مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسَّبْعِ المعروف كان حُكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللّغة لأنَّا أردنا أنّ المتكلم قد جاز باللّفظة أصلها

[31]- ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة، ص149.

[32]- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، علّق حواشيه: السّيد محمّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـ،1988م، ص304.

الذّي وقعت له ابتداء في اللّغة وأوقعها على غير ذلك إمّا تشبيها وإمّا صلة وملابسه بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه."[33]

واستنادا إلى تعريف الجرجاني يظهر لنا أنّ المجاز اللّغوي هو استعمال الكلمة أو اللّفظة في غير ما وُضعت له في أصل اللّغة. ثمّ يردف الجرجاني مفهوما آخر له وذلك في كتابه "**دلائل الإعجاز**"، فهو لا يخرج به عن معنى الاتِساع في الكلام عندما قال :" واعلم أنّ طريق المجاز والاتساع في الذّي ذكرناه قبل أنّك ذكرت الكلمة وأنت لا تُريد معناها ولكن تريد معنى ما هو ردف له أو شبيه. فتجَوَّزْت بذلك في ذات الكلمة وفي اللّفظ نفسه وإذْ قَدْ عرفت ذلك فاعلم أنّ في الكلام مجازا على هذه السّبيل، وهي أن يكون التَجوُّز في حكم يجري على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها، ويكون معناها ظاهرا في نفسه ومردودا من غير تورية ولا تعريض." [34] وبناءًا عليه فإن الجرجاني يشير إلى أنّ المجاز لا يقع في الكلمة المفردة فحسب، وإنّما قد يكون في التركيب، فيصير في الأوّل مجازا لغويا، وفي الثّاني مجازا عقليا، وعلى هذا الأساس أورد تقسيمه للمجاز، إذْ يقول :" واعلم أنّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللّغة ومجاز من طريق المعنى المعقول ..."[35]

وقد اشترط الجرجاني في مجاز وجود علاقة إمّا تكون المشابهة، فَيُسمى استعارة وإمّا علاقة غير المشابهة ويسمى مجازا مرسلا، مُبيِنًا أنّ وُقوع المجاز اللُّغوي يأْتِي في المفرد وليس في التركيب، فيقول:" ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازًا من طريق المعقول دون اللُّغة، ولا وجه لِنسبَتها إلى واضِعها لأنّ التأليف هو إسناد فعل على

---

[33]- الجرجاني، أسرار البلاغة، ص355.

[34]- أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق: أبو فهر محمود محمّد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط 5، 2004م، ص293.

[35]- المرجع السابق، ص355.

اسم أو اسم إلى اسم، وذلك شيء يحصل بِقصد المتكلم فلا يصير ضرب خبرًا عن زيد بِوضع اللّغة بل عن قصد إثبات الضرب فِعلاً له."[36]

وكأنّ الجرجاني يجعل المجاز عملاً عقليًا أكثر من كونه عملاً لغوياً. وتعقيبا على هذه الفكرة نجد الدّكتور بدوي طبانة يقول:" ويسير عبد القاهر على مبدئه في نَفِي كل اعتبار للّفظ، وإرجاع الأمر كلّه إلى المعنى، فَيُنكِر أن يوصف اللّفظ بأنّه مجاز، وذلك أنّ العادة قد جرت بأن يُقال في الفروق بين الحقيقة والمجاز: إنّ الحقيقة أن يُقَرَّ اللّفظ على أصل وضعه في اللّغة، والمجاز أن يُزال عن موضعه ويُستعمل في غير ما وضع له، فَيُقال "أَسَد " ويُراد " شُجاع" و "بَحر" ويُراد "جَواد". وهذا وإن كان شيئا قد استحكم في النفوس حتى إنّك ترى الخاصة فيه كالعامة، فإنّ الأمر بعد فيه على خلافه."[37]

وقد اشترط **السكاكي(ت626هـ)** لورود المجاز اللّغوي قرينة تحول دون المعنى الأصلي، إذ يقول:" وأمّا المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرنية مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع ... "[38]

ثُمّ نجده يسترسل في تفسير وشرح تعريفه للمجاز اللّغوي بقوله:"... وقولي بالتحقيق احتراز أن لا تخرج الاستعارة التّي هي من باب المجاز نظرا إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له، وقولي استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، احتراز عمّا إذا اتفق كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له بالنسبة إلى نوع حقيقتها، كما إذا استعمل صاحب اللّغة لفظ الغائط مجازا فيما يفضل عن الإنسان من مُنْهَضَمِ متناولاته. أو كما إذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصّلاة : للدعاء، أو صاحب العرف الدّابة : للحمار

---

[36] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص355.

[37] – بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مطبعة الرّسالة، ط 2، دت 1377هـ،1958م، ص275.

[38] – أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب حواشيه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1407هـ، 1987م، ص359.

والمراد بنوع حقيقتها اللّغوية، إن كانت إيّاها أو الشّرعية أو العرفية أيّة كانت، وقولي : مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النّوع احتراز عن الكناية، فإنّ الكناية كما ستعرف تستعمل فيراد بها المُكنَّى عنه. فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له، مع أننا لا نسمّيها مجازا لعرائها عن هذا القيد." [39] ونجد السكاكي قد أخرج الكناية من صور المجاز باعتبارها تُورِد في دلالتها كِلاَ المعنين الحقيقي والمجازي. فهي لا تنفي الدلالة الأصلية عكس الاستعارة التّي توحي بالمعنى المجازي دون الأصلي بواسطة امتلاكها القرنية المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي، وهو ما تفتقر إليه الكناية .

وقد تعرّض إلى الحقيقة باعتبارها أصلا له، فجعلها على ثلاثة أنواع وهي : الحقيقة اللّغوية والشّرعية والعرفية، وهذا في قوله :"واعلم أنّ الكلمة حال وضعها اللّغوي، لما عرفت من أنّ الحقيقة ترجِع إلى إثبات الكلمة في موضعها، وأنّ المجاز يرجع إلى إخراج الكلمة عن موضعها، حقّها أن لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يكون ساكنا ولا متحركا، أمّا حال الوضعين الأخيرين فحقّها كذلك لكن في الأوّل بالإطلاق وفي الأخيرين تتقيد الحقيقة بنوعها، مثل أن يقال: لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازها، ولا تكون عرفية ولا مجازها، وإن كان الإطلاق قد يحتمل." [40]

أمّا **ابن الأثير (ت 637هـ)** فقد فَصَّل القول في المجاز وجعله قسيما للحقيقة التّي عرّفها بأنّها استعمال اللّفظ فيما وضع له في أصل اللّغة. [41] فنجده قد قرن بين معناه اللّغوي ومعناه الاصطلاحي، فجعل الثّاني إمتدادا للأوّل. إذْ يقول :" وأمّا المجاز فهو ما أُرِيد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللّغة، وهو مأخوذ من جَازَ هذا الموضِع إذا تَخطَّاه إلِيه، فالمجاز إذًا اسم للمكان الذّي يُجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته

---

[39]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص359.

[40]- المصدر نفسه، ص 361-362.

[41]- ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّمه وعلّق عليه: محمّد الحوفي وبدوي طبانة، دار النّهضة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج1، ص84.

هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل. كقولنا زيدٌ أسد، فإنّ زيد إنسان، والأسد هو الحيوان المعروف، وقد جُزنا من الإنسانية إلى الأسدية أي عبرنا من هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة، وقد يكون العبور لغير وصلة وذلك هو "الاتِساع" كقولهم في كتاب " كَليلة ودِمنة"، قال الأسَد وقال الثَّعلب، فإنّ القول لا وصلة بينه وبين هذين بحال من الأحوال وإنّما أجري عليهما إتساعا محضا لا غير."[42]

وهو يشترط لوقوع مجاز اللّغة، وجود علاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فيقول :" ولهذا مثال في المجاز الحقيقي الذّي هو المكان المجاز فيه. فإنّه لا يخلوا إمّا أن يُجاز من سهْلٍ إلى سَهلٍ ، أو منْ وَعْرٍ إلى وعرٍ ، أو من سَهْلٍ إلى وَعرٍ. فالجَوازُ من سهلٍ إلى سهْلٍ أو مِن وعرٍ إلى وَعرٍ، هو كقولنا زيدٌ أسد، فكما أنّه لا مشابهة بين القول وبين هذين، فكذلك لا مشابهة بين السّهل والوعر..." [43]. ويظهر فيما سقناه في مفهوم المجاز اللّغوي عند ابن الأثير أنّه عدّ الحقيقة أصلا فيه " لأنّه لم يطلق عليه لفظ المجاز إلاّ لنقله عن حقيقة موضوعة له، إذْ المجاز هو اسم للموضع الذّي ينتقل فيه من مَكان إلى مكَان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ عن الحقيقة إلى غيرها، وإذا كان كلّ مجاز لابدّ له من حقيقة نقل عنها إلى حالته المجازية، فكذلك ليس من ضرورة كلّ حقيقة أن يكون لها مجاز، فإنّ من الأسماء ما لا مجاز له، كأسماء الأعلام، لأنّها وُضعت للفرق بين الذَّوات لا للفَرق بين الصِّفَات." [44]

وابن الأثير من الذّين يرون أنّ أكثر اللّغة يقع مجازا لا حقيقة فيه، باعتبار أنّ المجاز إذا كثُر لحق بالحقيقة، وهو يشمل ثلاثة معاني وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه.

---

[42]- ابن الأثير، المثل السّائر، ص84 -85.

[43]- المصدر نفسه، ص 85.

[44]- بدوي طبانة، البيان العربي، ص274-275.

ونجد **جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)** وهو أحد أئمة وعلماء القرن العاشر هجري، قد ضبط مصطلح مجاز اللّغة، إذْ يقول :" المجاز في المُفرد، ويسمى المجاز اللّغوي، وهو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له أوّلاً." [45] بمعنى استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي، وهذا طلبًا للمعنى المجازي.

ويُعد السيوطي من العلماء الذّين أقرُّوا بوقوع المجاز في القرآن الكريم، وعَدَّه أبْلغ من الحقيقة، وقد دافع عن هذا الرّأي وتوجه في ردِّه على المنكرين لِجواز وقوعه، وذلك بقوله :"وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أنّ المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتشبيه القصص، وغيرها." [46]

ويتضح في كل ما سُقناه من تفاسير ومفاهيم لمجاز اللّغة وتعريفاته عند جمهور القدماء أنّ معناه لم يكن محصورا في كونه قسيما للحقيقة إلاّ في مرحلة متأخرة، كما يشير إلى ذلك إ**بن تيمية (ت 728هـ)** في كتابه "**الايمان**" بقوله :"... فإنّ تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنّما اشتهر في المائة الرّابعة وظهرت أوائِله في المائة الثّالثة، وما علِمتُه موجودا في المائة الثّانية اللّهم أَنْ يكون في أواخرها." [47] وهو بكلامه هذا ينفي وقوع هذا المفهوم عند الجاحظ (ت 255هـ)، الذّي يُعد من علماء القرن الثّالث، ويفصّل ابن تيمية في كلامه مُعززًا رأيه هذا بقوله: "ولكن المشهور أنّ الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال هذا التقسيم هو حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصّحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم، كمالك

---

[45]- جلال الدّين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان ط1، د ت، 1429هـ،2008 م، ص495.

[46] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص494.

[47]- ابن تيمية، الايمان، خرّج أحاديثه : محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط5، 1416هـ 1996م، ص75.

والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلّم به أئمة اللّغة والنحو، كالخليل وسيبويه وأبي عمر بن العلاء ..."[48]

وعطفًا على ما سبق يَتَبيّن لنا أنّ المجاز اللّغوي هو الأصل الموضوعي للمجاز، وأنّ الدراسة اللّغوية عند علماء اللّغة، كانت أسبق من الدراسة الاصطلاحية عند البلاغيين الذّين اعتنوا به أكثر، من جهة ضَبْط مُصطلحه وتحديد مفهومه، بعدما كان عند اللّغويين يصُبُ في معنى التفسير والتأويل تارة، والتوسع في الكلام تارة أخرى. لنجده قد انتقل إلى المعنى العام للمجاز باعتباره مقابلاً للحقيقة، ولم يُضبط بِمدلُوله الدّقيق وبمصطلحه الدَّال عليه إلاّ في القرن الخامس على يد عبد القاهر الجرجاني وهو من أشهر علماء البلاغة والذّي كان له الفضل والسّبق في تقسيمه للمجاز إلى قسمين وهما: المجاز اللّغوي الذّي قد عرضنا لتعريفاته ومفاهيمه وتفاسيره عند المتقدمين، وإن لم يرد عندهم بهذا المصطلح، والمجاز العقلي الذّي لا يكون في وضع اللّغة، بل يستند إلى العمل العقلي، ويكون في الجملة عكس اللّغوي الذّي يكون في اللّفظة.

غير أنّ ما يميّز دراسات وبحوث القدماء لمجاز اللّغة هو اختلاف الرؤية، في كون بعضهم يرى أنّ أكثر الكلام يقع مجازا والبعض الآخر يَتجهُ عكس ذلك، وهذا ما أشار إليه **الدكتور إبراهيم أنيس** في كتابه "**دلالة الألفاظ**" عندما قال: " كذلك يبدوا من بحوث القدماء من علماء العربية أنّهم نظروا إلى كل عصور اللّغة على أنّها عصر واحد ومن هنا ظهرت بعض الألفاظ على أنّها حقيقة بعد أن شاع أمرها وتُنوسِيَت مجازيتها فقال من قال إنّ الكلام كلُّه حقيقة ، وتبيّن لآخرين من العلماء أنّ معظم الألفاظ لها تاريخ مجازي، فَخُيِّلَ إليهم أنّ كل الألفاظ تبدأ مجازية الدلالة، وأنّ لا حقيقة فيها، وكان كذلك الفريق الثالث وهم جمهور العلماء الذّين اعترفوا بكل من الحقيقة والمجاز على أساس الأصالة والفرعية في دلالة اللّفظ ." [49]

---

[48]- ابن تيمية، الايمان، ص73-74

[49]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1984م، ص 128.

إلاّ أنّه يشير في سياق ذي صلة إلى بعض مواطن الضُعف التي لامست طريقة علاجهم ودراستهم لهذا الموضوع، وما يمكن أن يُؤخذ على بحوثهم، في قوله :" وأبرز نواحي الضعف في علاج القدماء للحقيقة والمجاز أنّهم وجّهوا كل عنايتهم إلى نقطة البدئ في الدلالة، وركزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوروا ما سموه بالوضع الأوّل، وتحدثوا عن الوضع الأصلي، كأنّما قد تمّ هذا الوضع في زمن متعين، وفي عصر خاص من عصور التاريخ، ولم يدركوا أنّ حديثهم عن نشأة الدلالات ليس في الحقيقة إلا خوضا في النشأة اللّغوية للإنسان، تلك التّي أصبحت من مباحث ما وراء الطبيعة، والتّي هجرها اللّغويون المُحدثون بعد أن يئسوا من إمكان الوصول في نشأنها إلى رأي علمي مرجّح، وأصبحوا الآن يقنعون ببحث اللّغة وتطورها في العصور التاريخية، التّي خلّفت لنا آثار لغوية مدونة أو منقوشة." [50]

2-2-عند المتأخرين:

يبدوا أنّ بحث المجاز اللّغوي قد استوفى حقّه من الدراسة والشّرح عند القدماء باعتبارهم قطعوا أشواطا مهمة في سبيل تحديده، وضبط مفهومه وإن لم يُذكر بهذا المصطلح إلا على في القرن الخامس، ولهذا فإننا نجد الدراسات الحديثة والمتأخرة حول مفهومه قد بدأت من حيث انتهى الأوّلون، غير أنّ العلماء المتأخرين، لم يزيدوا أو يضيفوا على ما حدده السّابقون لمدلوله، سوى أنّ تعريفاتهم كانت أكثر شمولا ووضوحا ودقة، سواء من جهة ضبط المصطلح، أو من جهة تحديد معانيه، باعتبار أنّ مجاز اللّغة هو قسم من أقسام المجاز الذي أَقرَّهُ عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) في كتابه "أسرار البلاغة"، وعليه فقد أَتَتْ تعريفات المجاز اللّغوي عند المتأخرين متقاربة فيما بينها ومتفقة في كونه عملية الانتقال باللّفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي.

[50]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص 128.

وهذا المفهوم يؤكده **الدكتور بدوي طبانة** لمجاز اللّغة الذّي "يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللّغوية إلى معاني أخرى بينهما صلة ومناسبة." [51] مبينا أنّه يكون في المفرد وفي التركيب، وذلك بقوله : " وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهذا النّوع اللّغوي قسمان :

1 -مجاز تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة ويسمى الاستعارة ، أو بالمجاز الاستعاري .

2 -مجاز لا تكون العلاقة المشابهة ويُسمى المجاز المرسل، وسمي مرسلاً لأنّه لم يُقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ علاقاته كثيرة لا تكاد تحسر."[52]

ونجد **الدكتور والدّاعية عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني** في كتابه "**البلاغة العربية**"، قد جعل المجاز اللّغوي نقيضا للحقيقة، وقسّم كل منهما إلى أربعة أقسام متقابلة فإذا كان استعمال اللّفظ في غير ما وُضع له في أصل اللّغة فهو مجاز لغوي، أمّا استعماله في موضعه الأصلي فيجعله حقيقة لغوية، في حين أنّ القسم الثّاني وهو المجاز اللّغوي الشّرعي، فيكون في استعمال اللّفظ للدلالة على معنى آخر، ولو كان معناه اللّغوي الحقيقي مجازا شرعيا بالنسبة إلى المفهوم الاصطلاحي الشّرعي، ويكون أيضا حقيقة شرعية إذا ورد استعمال اللّفظ في مجالات الألفاظ الشّرعية بدلالتة الاصطلاحية الشرعية، كاستعمال لفظ "الصَّلاَة" في مجالات الدراسة الشّرعية، للدلالة به على حقيقتة الشّرعية باعتباره الرُّكن الثّاني من أركان الإسلام ، أمّا إذا جاء استعمالها بمعنى الدُعَاء فَيُصبح مجازاً شرعيا، والقسم الثّالث هو المجاز في العرف العام، والذّي يكون عند استعمال اللّفظ في مجالات العرف العام وذلك للدلالة به على معنى آخر وهو المعنى المجازي، كإطلاق لفظة "الدَّابَة" في معناها المجازي، وهو كل ما يَدُبُّ على الأرض من ذِي حياة، وهو غير المعنى المجازي في العُرف العام الذّي يُطلق على كل حيوان يمشي

[51]- بدوي طبانة، البيان العربي، ص 289.

[52]- المرجع نفسه، ص 289.

على أربع، فإن كان استعماله في هذا المعنى العرفي العام فهو حقيقة عامة. ليأتي القسم الرّابع وهو المجاز في العرف الخاص، والمتعلق بالمصطلحات العلمية التّي قد تَرِدُ مُخالفة لما اصطلح عليه أصحاب العلوم الخاصة، فتستعمل في معاني أخرى ولو كانت معانيها اللّغوية حقيقية، أمّا إذا جاء استعمالها ضمن مفاهيمها الاصطلاحية في ذلك العلم فتكون حقيقة في العرف الخاص.[53]

ولهذا فقد أتى تعريفه للمجاز اللّغوي في قوله :" هو الذّي يكون التَجوُز فيه باستعمال الألفاظ في غير معانيها اللّغوية أو بالحروف منها أو بالزيادة أو غير ذلك ..." [54]

ومثّل لِذلك في استعارة لفظة الأَسَد " للدلالة على صِفة الشجاعة في الإنسان، أو استعمال لفظة "اليَدْ" في إرادة معنى القُوَّة والإنعَام.[55]

وقد بيّن أنّ نوع العلاقة في استخدام "الأَسَد " للرجل الشجاع هي علاقة مشابهة من خلال قوله : " وإذا استعمل للدلالة به على الرّجل الشجاع فهو مجاز لغوي وعلاقته المشابهة فهو من نوع المجاز بالاستعارة." [56]

أمّا في استعارة لفظة "اليَدْ" في المثال الثّاني للدلالة على أكثر من معنى وهو: إمّا الإنْعام أو القُوّة والبطْش وغير ذلك، فالعلاقة هي غير المشابهة وهذا في قوله : " وإذا استعمل للدلالة به على الإنعَام أو القُوّة، أو على التَسيُّب في أمْرٍ ما، فهو مجاز لغوي وعلاقته غير المشابهة ، فهو من نوع المجاز المرسل. "[57] وهو في هذا كلّه يُميّز ويفرِّق بين دلالة استعمال اللّفظ إمّا في معناه الحقيقي أو في معناه المجازي، وهذا في قوله: "وإذا استعمل

---

[53]- ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها لهيكل جديد من طريف وتليد، دار البشير، جدة، السعودية، ط1 ،1416هـ، 1996م، ج 2، ص 218-221.

[54]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص 221.

[55]- ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص 221-222.

[56]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص 218.

[57]- المرجع نفسه، ص 219.

في هذه المجالات في غير معناه الذّي وضع له في اللّغة، لعلاقة من علاقات المجاز كان مجازا لغويا ."[58]

ويأتي النّاقد والبلاغي **الدكتور عبد العزيز قليقلة** لِيُشير إلى أنّ "الحقيقة والمجاز وصفان يتعاقبان على الكلمة والجملة، فالمستعمل منهما طِبْق معناه في المعجم يسمى حقيقة لغوية ، والمستعمل منهما خلاف معناه في المعجم يسمى مجازا لغويا."[59]

وعليه جاء تعريفه للمجاز اللّغوي بأنّه استعمال اللّفظ أو التركيب في غير موضعهما الأصلي لعلاقة، مع وجوب حضور قرنية تمنع عن إيراد المعنى الحقيقي.[60]

وقد اشترط لِصحته وجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي. إمّا تكون المشابهة أو غير المشابهة في قوله:" ولابدّ في المجاز اللّغوي من وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي أي بين الحقيقي والمعنى المجازي، وهذه العلاقة قد تكون المشابهة وقد تكون غير ذلك، فإن كانت العلاقة المشابهة فالمجاز استعارة تصريحية أو مكنية في المفرد، وتمثيلية في المركب، وإن كانت العلاقة غير المشابهة فالمجاز مجاز مرسل وعلاقاته متنوعة."[61]

ونجده كذلك قد أكَدَّ على وُجوب حضور القرينة التي تمنع إرادة المعنى الأصلي فتكون إمّا قرينة لفظية أو حالية تدرك من سياق القول أو من ملابساته.[62]

فالمعوّل عليه في إدراك المجاز اللّغوي هو العلم بالوضع اللّغوي، وكذا معرفة الدلالات الحقيقية للكلمات.[63]

---

[58]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية ، ص 218.

[59]- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، ط3، 1413هـ، 1993م ص62.

[60]- ينظر: عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ص 62.

[61]- ينظر: عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 62.

[62]- ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

[63]- ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

ونفس الطرح ذهب إليه **الدكتور محمد بركات حمدي أبو علي،** فهو لا يخرج عن هذه الدلالة لمجاز اللّغة من جهة وقوعه في الإفراد والتركيب، إذْ " يكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللّغوية إلى معان أخرى بينهما صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له." [64]

وقد جاء تقسيمه للمجاز اللّغوي على حسب العلاقة القائمة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، فإذا كانت علاقة مشابهة فيكون هذا المجاز استعارة، وإن كانت غير ذلك كان مجازا مرسلا، وسمي مرسلاً لأنَّه لم يُقيد بِعلاقة المُشابهة.[65]

ويظهر أنّ الدكتور محمد بركات حمدي أبوعلي قد مال برأيه إلى اعتبار أنّ أسلوب المجاز أبلغ من الحقيقة، وهذا لأنّه يؤدي عدة أغراض تتمثّل في تقريب المعنى إلى الذّهن و كذلك التوسّع في الدلالات، وكشف الغامض من المعاني.[66]

وهذا ما ذهب إليه **الدكتور صلاح الدين محمّد أحمد** في حديثه عن المجاز اللّغوي المفرد، الذّي جعله في استعمال اللّفظ في غير موضعه الأصلي، مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي، فإن كانت هذه العلاقة هي المُشابهة فهو استعارة، وإن كانت غير المشابهة فهو مجاز مرسل.[67]

في حين عرّف المجاز اللّغوي المركب بقوله " أما المجاز المركب فهو الذّي يكون في الهيئة سواء دَلَّ على هذه الهيئة المركبة بلفظ المركب أو بلفظ مفرد." [68]

وكذلك نجد **الدكتور نعمان عبد السميع متولي** في كتابه "**المفارقة اللغوية**"، قد أَكَّد على معنى مجاز اللّغة في أنّه عملية الإنتقال باللّفظ المستعمل في اللّغة من معناه

---

[64]- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمّان ، الأردن، ط1 1412هـ ،1992م ، ص 27.

[65]- ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

[66]- ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ص 28-29.

[67]- ينظر: صلاح الدين محمّد أحمد، التصوير المجازي والكنائي، مكتبة سعد رأفت، ط 1، 1408هـ، 1988م ص37.

[68] - المرجع نفسه، ص 38.

الحقيقي إلى المعنى المجازي، وأتى عليه بأنّه " لفظ استخدم لغير معناه الحقيقي لعلاقة معينة."[69]

وهذه العلاقة قد تكون المشابهة أو غير المشابهة. وقد أتى بمثال يُسند به كلامه، إذْ يقول:" رأيت أسدًا يَكِرُّ على الأعداء بِسيفه، فهذه جملة تدل على أنّ الأَسَد المذكور في الجملة ليس الأسد الحقيقي الذّي نعرفه، والدليل على ذلك (بِسَيْفِه) فالأَسَد الحقيقي لا يحمل سيفًا، وإنّما المقصود بالأسَد رجل شجاع يَشبه الأَسَد، وهنا تكمن المفارقة المعنوية إذ أعطيت قُوَّة الأسد وخلعتها على رجل شُجاع فشبّهته بالأسَد على سبيل المجاز." [70]

فالقرينة هي التي منعت ورود المعنى الحقيقي، المتمثلة في لفظة (سيفه) .

أمّا **الدكتور فضل حسن عبّاس** فقد اشترط لوقوع المجاز خمسة أمور، وهذا في قوله:" بقيت قضية ذات شأن في المجاز اللّغوي، ولقد عرفت من قبل أنّ المجاز لا بد فيه من خمسة أمور: كلمة ومعنيان وعلاقة وقرينة..."[71]

وعليه فقد جاء تحديده لمفهوم المجاز اللّغوي بأنّه ما كان مَردُّه إلى اللّغة، وهذا لأنّ استعمال الكلمة كان في غير موضعها الأصلي، أي في أصل اللّغة.

والظاهر في كلّ ما سقناه من تعريفات ومفاهيم العلماء المتأخرين للمجاز اللّغوي أنّها متقاربة جدا فيما بينها، أو لنقل أنّها متفقة إلى حد كبير من حيث الدلالة، ونجد هذا على عدة مستويات، سواء من جهة ضبط المصطلح واعتباره قسيما للحقيقية، أو من جهة الانفاق في كونه استعمال اللّفظ في غير ما وضع له مع وجود علاقة بين المعنيين الأصلي والفرعي، وحضور قرنية تمنع إيراد المعنى الأوّل.

---

[69]- نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغوية في الدراسات الغربية و التراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، د ت، ص47.

[70]- نعمان عبد السّميع متولي، المفارقة اللّغوية في الدراسات الغربية و التراث العربي القديم، ص47 .

[71]- فضل حسن عبّاس ، البلاغة العربية فنونها وأفنانها علم البيان و البديع ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط10 2005 م، ص 140.

وكلّها شروط أقرّها كل من **الدكتور محمّد أحمد قاسم** و**الدكتور محي الدين ديب** لصحة المجاز اللغوي، والمتمثلة في :[72]

1-وجوب توافر علاقة تسوّغ نقل اللّفظ من معناه الحقيقي إلى معناه غير الحقيقي.

2-إمكانية قيام هذه العلاقة على المشابهة أو على غير المشابهة.

3-وجوب توافر قرينة لفظية أو معنوية تُساعد على تمييز المعنى الحقيقي عن المعنى المجازي المقصود."

ثانيا : أقســـام المجـاز اللغـــوي :

تعددت تقسيمات المجاز اللّغوي عند أصحاب البلاغة، وهي تقسيمات نجدها في مُعظمها قائمة على حسب نوع العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهو ما نجده ظاهرا في تقسيم **عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)** لمجاز اللّغة وفق هذه العلاقة أو الملابسة ونوعها .

و جاء **تقسيم السكاكي (ت 626هـ)** وهو من علماء القرن السّابع، الذّي جعل مجاز اللّغة يتفرع إلى قسمين وهما: المجاز اللّغوي الرّاجع إلى معنى الكلمة، والمجاز اللّغوي الرّاجع إلى حكم لها في الكلام، من خلال قوله: "واللّغوي قسمان: قسم يرجع إلى معنى الكلمة، وقسم يرجع إلى حكم لها في الكلام، والرّاجِع إلى معنى الكلمة قسمان: خال عن الفائدة، ومُتضمن لها، والمتضمن للفائدة قِسمان: خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها، وأنّه يسمى استعارة ..." [73] والملاحظ أنّ تقسيمه هذا أنّه جاء أكثر تفرُعًا وتَشعُبا وتعقِيدًا.

---

[72]- محمّد أحمد قاسم و محي الدّين ديب، علوم البلاغة(البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الوطنية الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص186.

[73]- السكاكي، مفتاح العلوم ، ص362.

ومن جهة أخرى نلمح أنّ **الخطيب القزويني (ت 739هـ)** غير متفق مع السكاكي في تقسيمه للمجاز اللّغوي، عندما جعله على قسمين وهما: الاستعارة والمجاز المرسل وهذا في قوله:" والمجاز ضربان: مرسل واستعارة، لأنّ العلاقة المُصححة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة وإلاّ فهو مجاز مرسل."[74]

فهذه إشارة بسيطة وبارزة لِتعدُد تقسيمات المجاز اللّغوي عند علماء البلاغة، وعليه سنعتمد في هذه الدراسة على تقسيمات المتأخرين من علماء البلاغة، والذّين قسّموا المجاز اللّغوي إلى قسمين وهما: المجاز اللّغوي المفرد الذّي يضم الاستعارة و المجاز المرسل، والمجاز اللّغوي المركب والذّي يشمل الاستعارة التمثيلية والمجاز المرسل المركب، وهذا على حسب نوع العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي وملابساتها، وهو تقسيم يتفق عليه أغلب البلاغيين المتأخرين، ونجده في كتبهم ومؤلفاتهم.

وهذا **الدكتور بدوي طبانة** بعد تحديده لمفهوم المجاز اللّغوي باعتباره عملية نقل الألفاظ إلى دلالات أخرى بمقتضى مناسبة أو علاقة، نجِده قدْ جعل أوّل أقسام المجاز اللّغوي يأتي في المفرد والذّي يكون إمّا استعارة إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي هو المشابهة، وإمّا مجازا مُرسلاً إذا كانت العلاقة بين المعنيين هي غير المشابهة.

أمّا القسم الثّاني فهو المجاز اللّغوي في التركيب، الذّي يكون استعارة تمثيلية إذا كانت العلاقة هي المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي، أو مجازا مرسلا في التركيب إذا كانت العلاقة بين المعنيين هي علاقة غير المشابهة. [75]

وفيما يلي عرض لِكل قسم من أقسام المجاز اللّغوي.

---

[74]- جلال الدين محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر بن أحمد بن محمّد الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 2003هـ،1424م، ص205.

[75]- ينظر: بدوي طبانة، البيان العربي، ص286.

1- المجاز اللّغوي المفرد :

1-1- الاستعارة :

1-1-1- مفهومها لغة :

جاء معنى الاستعارة في اللغة في لسان العرب لابن منظور :"... والعَارِية والعَارَة: ما تَداوَلُوه بيْنهُم، وقدْ أَعارَهُ الشَّيء وأعَارهُ منه وعَاورَه إيَّاه. والمُعاوَرة والتَعَاور: شبه المدَاولَة والتَداوُل في الشَّيء يكُون بينَ اثنيْن ... وَتَعور وَاستَعار: طلب العارِية، واستعَارَة الشّيء واسْتَعَارهُ مِنْه : طلب منهُ أَنْ يُعيرَه إيَاه..."[76]

ويرى ابن فارس في أنّ:" من سُنَن العرب الاستِعارة ، وهو أن يضَعوا الكلمة للشّيء مستعارة من موضع آخر .فيقولون :" انشَقَت عَصَاهُم إذَا تفرَّقُوا، وذَلك يكُون للعَصَا ولا يكُونَ لِلقَوم..."[77]

1-1-2- مفهومها اصطلاحا :

جاء مفهوم الاستعارة في الاصطلاح العام للبلاغيين بأنّها " استعمال لفظ ما في غير ما وضُع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب." [78] وبالتالي فهي عملية نقل الكلمة إلى غير موضعها الأصلي، وهو تشبيه حُذف أحد طرفيه مع وجود علاقة المشابهة بين اللّفظين وهو صورة من صور المجاز اللّغوي.[79]

لهذا فهي من المباحث البلاغية المهمة التّي أخذت حيزا واسعا في دراسات وبحوث البلاغيين قديما وحديثا." والاستعارة فن من فُنون المجاز الذّي يُمتع النفس ويُؤثر في

---

[76]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عور)، ج4، ص618.

[77]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة، ص154-155.

[78]- عبد الرّحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، ص 229.

[79]- ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، د ت، 1427هـ،2007م، ص186.

الوجدان بخصائصها الأسلوبية الدقيقة، وبدقائقها الفنية البليغة، وبعروقها الضاربة في معارض التخييل والإدعاء." [80]

ونجد من أوائل علماء البلاغة في القرن الثالث الذّين تعرّضوا لمفهوم الاستعارة، وساقوا لها تعريفا دقيقا آنذاك، **الجاحظ (ت 255هـ)** في كتابه "**البيان والتبيين**"، فجاء تعليقه على قول الشاعر:

"يا دَارٌ قدْ غَيَّرَها بَلاهَا كأنّمَا بِقلمٍ مَحَاهَا

أخْرَبَها عُمرَان منْ بنَاهَا وَكَرُّ مُمسَاها علَى مغْناهَا

وطَفِقتْ سَحابَة تغْشَاهَا تَبكِي عَلَى عرَاصِهَا عَيْنَاهَا

قوله: أَخْرَبهَا عُمْرَان منْ بَنَاها، يقول: عمرهَا الخرَاب. وأصل العمران مأخُوذ مِن العَمْر وهو البقاء، فإذا بقي الرّجل في دارِه فقد عمرَهَا، فيقول إنّ مُدة بقائه فيها أبْلَت منِها، لأنّ الأيّام مُؤثرة في الأشياء بالنقص والبلى، فلمّا بقي الخراب فيها وقام مقام العمران في غيرها سمي بالعمران"[81] ثم يسترسل في شرح هذه الأبيات مُبرزا معنى الاستعارة، وذلك في قوله:" مُمْسَاهَا يعني مسَاءهَا، ومغْناها مَوضِعها الذّي أقيم فيه. والمغَانِي :المنازل التّي كان بها أهْلُوها، وطفِقَت، يعني ظلّت تبكي على عِراصها عيْنَاها، عيناها ها هنا للسّحاب. وجعل المطر بُكاء من السّحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشّيء باسم غيره إذا قام مقامه، ويُقال لِكل جوبة مُنْفِتقَةٍ ليس فيها بِنَاء: عرصة."[82]

فالجاحظ هنا في جعله الاستعارة بمعنى تسميته الشّيء باسم غيره، يُعد أوّل من أورد مفهوما خاصا للاستعارة، وإن لم يكن دقيقا في ضبطة لهذا التعريف من جهة تحديد نوع العلاقة بين المستعار له والمستعار منه، ويؤكد هذا الدكتور عبد العزيز عبد المعطي

---

[80]- صلاح الدين محمد أحمد، التصوير المجازي والكنائي، ص38.

[81]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، د ط، 1418هـ، 1998م، ج1، ص152.

[82]- المصدر نفسه، ص 153.

عرفه في قوله :" وتعريف الجاحظ للاستعارة بأنّها تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه تعتبر المحاولة الأولى في تاريخ تعريف الاستعارة، لذلك لم يكن مانعا جامعا كما يقول المناطقة ، فهو لم يمنع المجاز المرسل لأنّه تسمية الشّيء باسم غيره ثقة من القائل بفهم السّامع، كما يدخل غير الاستعارة فيها كالأعلام المنقولة، أو أي نقل مبالغ فيه."[83]

ونجد **ابن المعتز (ت 296هـ)** قد تكلّم في الاستعارة، موضحا معناها باستعراض جملة من الأمثلة والشواهد القرآنية، مدرجا إياها ضمن صور البديع وفنونه، فأفرد لها بابا في كتابه "**البديع** " ممثلا لها بقوله : " من الكلام البديع قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ ﴾[84]

" ... وإنّما هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شّيء قد عرف بها مثل أمّ الكتاب ومثل جناح الذلّ ومثل قول القائل الفِكرة مُخُّ العمل، فلو قال لُبُّ العمل لم يكن بديعا."[85]

أمّا **القاضي الجرجاني (ت 392هـ)** وهو أحد أئمة القرن الرّابع هجري فقد تطرّق إلى الاستعارة وساق لها تعريفا في كتابه "**التعريفات**"، فقال بأنّها :" إدعاء معنى الحقيقة في الشّيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المُشبه من البيْن كقولك: لقيت أسد وأنت تعنى به الرّجل الشجاع ..." [86]

والمستفاد من تعريفه هذا أنّه يُفرِّق بينها وبين التشبيه، ويستقل بمفهوم ومعنى كل واحد عن الآخر... فقد رأى أنّه ورد ما يظنه النّاس استعارة وهو تشبيه أو مثل ..."[87]

---

[83]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها، دار الطبعة المحمدية، القاهرة، مصر ط1، 1398هـ، 1978م، ص 95.

[84] سورة الزخرف، آية 4.

[85]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، إعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس، أغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ،1986م، ص2.

[86]- علي بن محمّد السّيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة ، مصر، د ط، د ت، ص 20.

[87]- بدوي طبانة، البيان العربي، ص 301 .

مشيرا في نفس الموضع إلى القرينة التّي تحول دون إيراد المعنى الحقيقي في الكلام والتّي بمقتضاها نُميّز كلّ نوع أو قسم من أقسامها بقوله :" ... ثمّ إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يُسمى استعارة تصريحية وتحقيقيه نحو:" لقيت أَسَد فِي الحَمامِ "، وإذا قلنا: "المَنِيَةُ" أي المَوت "أَنْشبَتْ" أي علقَت أظفارها بفلان، فقد شبهنا المنِيه بالسَّبع في اغتيال النفوس أي إهلاكها من غير تفرقة بين نفَّاعٍ وضرَّارٍ ، فأثْبتنا لها الأظفار التّي لا يكتمل ذلك الاغتيال فيه بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه، فتشبيه المَنِية بالسَّبع استعارة بالكناية، وإثبات الأظفار لها استعارة تخييلية والاستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية كنطقت الحال." [88]

في حين نجد **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)** وهو من أئمة البلاغة الذّين تناولوا الاستعارة بالدراسة الواسعة والتمحيص الدقيق لمعناها ومدلولها، فكان مفهومه لها أكثر ضبطا ودقة ووضوحا، وهذا في كتابه "**أسرار البلاغة**" :" إذ يقول:" أعلم أنّ الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللّغوي معروفا، فتدل عليه الشواهد على أنّه اختَصَّ به حين وُضع ، ثمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعَارِيَة."[89]

والظّاهر في كلامه أنّه يتفق مع سابقيه في كون الاستعارة تّحدد في نقل الكلمة من معنى أصلي عُرفت به، إلى معنى فرعي لم تعرف به .

ونجده كذلك قد أتى على ذكر الاستعارة في كتابه "**دلائل الإعجاز**" و ساق لها مفهوما، إذْ يُعرّفها قائلا :" فالاستعارة: أن تريد تشبيه الشّيء بالشّيء، فتدع أن نفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه و تُجرِيه عليه، تريد أن تقول: رأَيْت رجُلا هو كالأَسدِ في شجَاعتِه وقُوَّة بطْشِه سوَاء، فتدع ذلك وتقول : رأيت أسدا." [90]

---

[88]- بدوي طبانة، البيان العربي ، ص 20.

[89]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، ص 22.

[90]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 67.

فكأنّ التعريف الذّي سَاقه الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة " لا يتطابق كليا مع ما عرضه في مفهومها في كتابه "دلائل الإعجاز"، من جهة أنّه جعل الاستعارة في تعريفه الأوّل عملاً لُغويا، في حين أنّه في تعريفه الثّاني قد أسندها إلى العقل. وهو ما يؤكده الدكتور شوقي ضيف قائلا :" وواضِح أنّه يذهَبُ هنا إلى أنَّ الاستعارة مجاز أو عمل لغوي، بينما ذهب في الدلائل كما أسلفنا إلى أنّها مجاز أو عمل عقلي: إذْ تقوم كما قال هناك على التصرف في المعاني العقلية، وذلك أننا لا نستعير الأَسَد للرّجل الشجاع إلاّ بعد ادعاء دُخول الرّجل في جِنْسِه..." [91]

وقد أَدْرَج الاستعارة ضمن صُور المجاز وجعل الثّاني أعم مِن الأوّل، وذلك في بقوله: "... والمقصود الآن غير ذلك، لأنّ قصدي في هذا الفصل أن أبيّن أن المجاز مجاز استعارة ..." [92]

وقد خَصَّ **السكاكي (ت 626هـ)** الاستعارة بمفهوم طويل، جمع فيه أقسامها حين قال أنها:" أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، كما نقول: في الحَمَام أَسَد وأنت تُريد الشُّجَاع، مُدّعيا أنّه من جنس الأُسُود، فَتَثبتَ للشّجَاع ما يخُص المشبه به، وهو اسم جنسه، مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذِّكر،أو كما تقول إنَّ المَنِيه أَنْشبَت أَظْفارَها،وأنت تُريد بالمنِيه: السّبع بإدعاء السبيعة لها، وإنكار أن تكون شيئا غير السَّبْع ،فثَبت لها ما يخُص المشبه به وهو الأَظْفَار وسُمِي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة." [93]

البارز في تعريفه للاستعارة على اتساعه، أنّه جمع في ثناياه جميع أنواعها التّي أقرها في تقسيمه هذا، بدءًا بالاستعارة التصريحية والتّي جعلها على ثلاثة أقسام، ممثلة في

---

[91]- شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، ص 193.

[92]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 345- 346.

[93]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 369.

التحقيقية مع القطع و التخيلية مع القطع، وكذا المُحتملة للتحقيق والتخييل، وُصولاً إلى النّوع الثّاني من الاستعارة وهي المكنية.[94]

وبناءًا على هذا جاء مفهوم الاستعارة عند العلماء المتأخرين بأنّها "ضرب من المجاز اللّغوي، وهي تشبيه حُذف أحد طرفيه، أو هو انتقال كلمة من بيئة لغوية معينة إلى بيئة لغوية أخرى لعلاقة المشابهة." [95]

وعُمُوم القَول أنّ مفهوم الاستعارة يدخل في مفهوم المجاز اللغويّ، من جهة استخدام الكلمة في غير موضعها الأصلي، وهذا ما يؤكده **الدكتور بدوي طبانة** في سياق حديثه عن العلاقة بينهما، إذْ يقول:" إنّ معنى الاستعارة في المجاز هو معناها في الحقيقة والثاني أصل للأوّل وأساسه، فالرّجل يَسْتعير من الرّجل بعض ما يقنع به، مما عند المعير وليس عند المستعير، ومثل هذا لا يقع إلا بين شخصين بينهما تعارف وتعامل فتقضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، وإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه ، فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع وفقد الصلة والعلاقة."[96]

وفي هذا السياق نجد **الدكتور فضل حسن عبّاس** قد تعرّض لهذه العلاقة بين المعنيين بالشرح والتحليل، مؤكدا على وجوب حضورها بين طرفي الاستعارة فيقول: "وإذا كانت الاستعارة بين النّاس لا تكون إلاّ بين فئة يعرف بعضها بعضا، فليس للمستعير أن يستعير إلاّ ممن يعرفه وله به صلة، و إذا كانت هذه العارية من اختصاص المستعار له ولكنّها لا تخرج عن ملك صاحبها، وإذا كان الشّيء المستعار لابدّ من أن يكون مناسبا للمستعار له، إذا كان كل ذلك صحيحا مقبولا فإننا نجد ذلك كلّه في الاستعارة الاصطلاحية..."[97]

---

[94]- ينظر: محمد علي أبو زيد، الاستعارة بالكناية تطور دراستها ومعالجة مشكلاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير قسم البلاغة والنقد ، كلية اللّغة العربيّ، جامعة الأزهر، مصر، 1403هـ، 1983م، ص 158.(مخطوط)

[95]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص178.

[96]- بدوي طبانة، البيان العربي، ص 298.

[97]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 163 .

وقد أسند قوله بإعطاء مثال يوضح فكرته، إذ يقول:"... إنّ الذّي يستعير ثوبًا من غيره لابد أن يكون هذا الثوب مناسبا للمستعار له، فإن كان ضيقا أو متسعا فالاستعارة لا تفيد ولا تجدي، والاستعارة في الاصطلاح كذلك لابد فيها من صلة بين المستعار منه والمستعار له، إذْ لا يصلح أن نستعير لفظا من معنى لمعنى آخر لا صلة له به."[98] وهو في تحديده لمفهوم الاستعارة يجعلها في معنى اللّغة مأخوذة من العارية، أي الانتقال بالشّيء من شخص إلى شخص مُتضَمنة في ذلك معنى الرّفع والتحويل، وجعل معنى الاصطلاحي للاستعارة مُستمدا من المعنى اللّغوي لها،فهو يحصر جميع تعريفات ومفاهيم المجاز الاستعاري في عملية نقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى مجازي لم يطرأ عليه سابقا.[99]

ويمكن القول في جملة ما سقناه من مفاهيم الاستعارة عند المتقدمين والمتأخرين أنّه ينحصر في عملية الانتقال باللّفظ من الدلالة الأصلية إلى الدلالة الفرعية لأنّه "واضح من هذه التعريفات أنّ الاستعارة مجاز تنزاح فيها الدلالة عن المعنى الأساسي للّفظ إلى أحد المعاني الإضافية ..." [100]

1-1-3- قرينة الاستعارة:

نجد **السكاكي (ت 626هـ)** قد خاض في الحديث عن قرينة الاستعارة، وجعلها إمّا على معنى واحد، أو على معانٍ يتصل بعضها ببعض، مُردفًا كلامه ببيت شعري يقول فيه:

وصَاعِقَة مِن نَصْلة تتكَفِي لها علَى أرْؤُس الأَقرَانِ خَمس سَحائِب[101]

---

[98]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، ص 163.

[99]- ينظر: المرجع نفسه، ص 163.

[100]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 193.

[101]- البيت من الكامل ، وهو للبحتري في دلائل الاعجاز، ص 233.

فنجده هنا قد استعار السحائب لأنامل يد المَمْدوح دلالة على جوده، وقد أتى بعد ذلك على ذكر نصله باعتباره مصدر تلك الصَّاعقة مشيرا إلى أرْؤس الأقران ، ثم تلاها بذكر لفظة : خَمْس إشارة منه إلى عدد أنامل اليد ،فكانت في ذلك هي القرينة الموجبة لاستعارة السَحائِب للأنامِل، أو كأَنْ تقُول في مثال آخَر: أرَاكَ أيُّها الفَتي تُقدِّم رِجلاً و تُؤخِّر أُخْرى لإبراز صورة التردد في الإنسان وهي ما نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة .[102]

فكأن القرينة تقوم بنقل الذهن إلى المعنى المجازي ، فهي جسر العبور إليه ، باعتبارها الحجاب أو الستار الذّي يمنع إرادة المعنى الحقيقي والأصلي .

ولذلك نجد **الخطيب القرونيي (ت 739هـ)** في كتابه "**الايضاح**" يجعلها كأداة لفصل الكلام عن شبهة الكذب بداعي التأويل: وجعلها وجها من وجوه مفارقة الكذب، وهذا من خلال قوله :"وقد عرفت معنى الاستعارة ، وأنّها مجاز لغوي، فأعلم أنّ الاستعارة تفارق الكذب من وجهين:

بناء الدعوى فيها على التأويل ، ونصب القرينة على أنّ المراد بها خلاف ظاهرها ، فإنّ الكاذب يتبرأ من التأويل ، ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه وأنّها لا تدخل في الأعلام لما سبق من أنها تعتمد إدخال المشبه في جنس المشبه به ..."[103]، ثمّ نجد القزويني يتفق مع السكاكي في جعل القرينة الاستعارية تكون في المعنى الواحد وفي المعاني المربوط بعضها ببعض كما في قوله: "وقرينة الاستعارة إمّا معنى واحد، كقولك رَأيْتُ أَسد يَرمِي ...أو معانٍ مربوط بعضها ببعض..." [104]

ولعلّ في جعلهم القرينة تأتي إمّا على معنى واحد أو عدة معاني متصلة، تدل في معناها على القرينة اللّفظية بالنسبة إلى المعنى الواحد، أو القرينة الحالية بالنسبة إلى المعاني المتصلة بعضها ببعض، ولهذا جاء مفهوم البلاغيين لها بأنّها الأمر الذّي يمنع

---

[102]- ينظر : السكاكي، مفتاح العلوم ، ص 375- 376.

[103]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 218.

[104]- المصدر نفسه، ص 219.

إيراد المعنى الحقيقي في الذّهن للدلالة على المعنى المجازي، فالقرينة قد تأتي حالية ويكون المتصرف فيها هو العقل، نحو قولك :" أقْبَل بَحْر" وهو يرى رجُلاً فإدراكها يكون بحكم عقلي، وإمّا تكون لفظية أي تدرك من لفظ الكلام نحو قولك :" رأيت بحرًا يعِظُ النَّاس من فوق المِنبَر" فالبحر لا يَعِظ، وبالتالي نجد لفظة: بَحْر، قد استعملت مجازا للدلالة على المعنى الفرعي ، وكذلك لمنع إرادة المعنى الأصلي. [105]

ومن هنا يتضح لنا أن قرينة الاستعارة إمّا لفظية تدرك من لفظ الكلمة و إمّا حاليه تدرك من السِّياق الذِّي ترِد فيه.

1-1-4- أقسام الاستعارة :

جاء تقسيم علماء البلاغة المتأخرين للاستعارة قائما على اعتبارات متعددة:

أ- الاستعارة التصريحية و المكنية:

ورد تقسيم البلاغيين للاستعارة من جهة ذكر أحد طرفيها إلى استعارة تصريحية واستعارة مكنية:

***الاستعارة التصريحية** : وهو ما استعير فيها للمشبه بلفظ المشبه به، أي التّي يُصرح فيها بلفظ المشبه به ، ومثالها قوله سبحانه وتعالى : ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾ [106]

نجد أنّ الآية الكريمة تتضمن مجازين لغويين، وذلك في كلمتي "الظلمات و النور" فدلت كلمة " الظلمات" على معنى " الضلال "، وكلمة "النور" على " الهدى و الإيمان"، فكانت نوع العلاقة هي المشابهة في عدم اهتدائهما بالنسبة لاستعارة "الظلمات" للضلال، وكانت هي المشابهة في الهداية في استعارة "النور" للهدى و الإيمان، والقرينة هي المانعة من

[105]- ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان ، ص 156.

[106]- سورة إبراهيم، آية 1.

إرادة المعنى الحقيقي في الحالتين، وهي قرينة حالية، وعليه فكل مجاز صُرِّح فيه بلفظ المشبه به سمي "استعارة تصريحية.[107]

***الاستعارة المكنية :** "وهي ما حُذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه ومن أمثلتها قوله على لسان زكريا عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤﴾[108]

شبه الرّأس بالوقود ثم حذف المشبه و رمز إليه بشيء من لوازمه وهو "اشتعل" على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات اشتعال الرّأس." [109]

ونجد أنّ قرينة المكنية هي استعارة تخييلية لأنّ تحقق القرينة المكنية يستلزم إثبات لازم المشبه به المحذوف من الكلام للمشبه الذيّ ذكر في ذلك الكلام ، كإثبات الاشتعال للرأس في الآية القرآنية، وهو عند البلاغيين يسمى استعارة تخييلية، لكون اللاّزم هو المختص بالمستعار منه المحذوف الذّي أستعير للمستعار له المذكور، وأصبح يدل عليه غير أنّ طرفي الاستعارة التخييلية وهما المشبه والمشبه يستعملان في الوضع الحقيقي.[110]

ب- الاستعارة الأصلية و التبعية :

نجد أن الاستعارة باعتبار المشبه به تنقسم إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية :

***الاستعارة الأصلية :** "وتكون الاستعارة الأصلية إذا جرت في اسم جامد يصدُق على كثيرين كأَسَد وثَعْلَب، أو تأويلاً كحَاتم وعْنترَة، ويستوي أن يكون الاسم الذّي جرت فيه الاستعارة اسم ذات كما سبق أو اسم معنى كالحياة والموت.

---

[107]- ينظر: عبد العزير عتيق، علم البيان، ص 176- 177.

[108]- سورة مريم، آية 4.

[109]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 188.

[110]- ينظر: عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 67.

تقول : يحضر المحاضرات معنا أسد أو حاتم، ولأستاذتنا علينا فضل إحيائنا."[111]

* **الاستعارة التبعية:** " وهي التّي يكون اللّفظ المستعار فيها فِعْلاً مثل أَشْرَق ، يُشرِق أو اسمًا مُشتقًا، مثل :" جَارِح، مَجْرُوح، جَرِيح، مَقْتلَة، مَحْرَقة،" أو حرفا من حروف المعاني مثل: اللام الجارة، مِن ، فِي ، لَنْ "[112]

جـ- الاستعارة الوفاقية و العنادية:

وتنقسم الاستعارة تبعا للطرفين إلى وفاقية و عنادية:

***الاستعارة الوفاقية :** وهي الاستعارة التي يجتمع طرفيها في شيء واحد، على اعتبار ذلك الوفاق الحاصل بينهما، وتكون في إعطاء المعقول اسم معقول آخر يكون بينهما شبه .

ومثاله قولك :فُلانٌ أحَيتْه الموعِظَة، بمعنى أنَّها هَدَتْه ، فالهِدايَة دالة على الطريق المستقيم، فقد شبُّهَت الهِدايَة التّي هي المستعار له بـ" الاحْيَاء " وهي المستعار منه بجامع ما يترتب في كل منهما من الانتفاع، وهي استعارة مصدر لمصدر ، فاجتماع الهداية مع الإحياء شَكَّل لنا استعارة و فاقية.[113]

***الاستعارة العنادية :** وهي الاستعارة التي لا يجتمع طرفيها في شيء واحد نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[114]

وفيها استعارة لفظة "الموتى" للكافرين وهم أحياء لعدم انتفاعهم بالحياة وإنْتِفَاءِ فائدتها عنهم، ولهذا لم يكن مُمْكِنًا اجتماع والتقاء الموتى والأحياء في شيء واحد ومشترك.[115]

---

[111]- : عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية ، ص 69.

[112]- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 237.

[113]- ينظر: عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية ، البيان، البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، د ط، د ت، ص 457-458.

[114]- سورة النمل، آية 80.

[115]- ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، مصر الجديدة، ط2، 1418هـ، 1998م، ص 204.

وتنقسم الاستعارة العنادية بدورها إلى قسمين: التهكمية والتلميحية ، وكِلا الاستعارتين يشتركان في استعمال المعنى الشريف للدلالة على نقيضه، كإظهار الشّريف في صُورة الخَسِيس من باب الاستِهْزاء و التَهكُم ،أو من باب التَلمِيح.[116]

د- الاستعارة الداخلة وغير الداخلة :

جاء تقسيم البلاغيين للاستعارة باعتبار الجامع على قسمين، باعتبار أنّ الجامع يكون إمّا داخلا في مفهوم الطرفين وإمّا غير داخل فيه:

***الاستعارة الداخلة:** فالمقصود أنّ الجامع نجده داخلا في مفهوم الطرفين وهما المُشبه و المُشبه به، فيصبح بذلك جزءا من هذا المفهوم، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾[117]

فجاء التَقْطِيع هنا بمعنى التفريق، أي : فَرقْناهُم ، بوصف أنّ القطع يزيل ذلك الاتصال بين الأجسام المترابطة فيما بينها، فاستعير التقطيع هنا للتفرقة بين الجمع لِيَرد الجامع بينهما في " إزالة الاجتماع " باعتبارها داخلة في مفهومها.[118]

***الاستعارة غير الداخلة:** "وهي أن يكون الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين كاستعارة "الدُّرَر" لـ "الكَوَاكِب" في قولك: "بدَت لنَا دُرَرُ السَّماء" بجامع : اللّمعان، واستعارة "الشَّمْس" لـ"الوَجْه المُتهَلِل" في قولك: "أبْصَرت شمسًا في الإيوَان" بجامع "التَهلُّل"،واستعارة "البَحْر" لـ" الجَوَاد" في قولك:" فاضَ علَينا بحرُ الرِّجَال في عطَائِه"، بجامع الإفاضَة في

---

[116]- ينظر: : بسيوني عبد الفتاح فيود ، ص 360.

[117]- سورة الأعراف، آية 168.

[118]- ينظر: حسن البنداري، الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 1 2003م، ص164.

كلّ، وجَلِيّ أنَّ اللَّمعان عارض لِلدُرر لا داخل في مفهومهما، والتهَلّل عارض للشَّمس والإفاضَة عارِضة للبَحر." [119]

هـ- الاستعارة العامية والخاصية :

ويدخل أيضا في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع: الاستعارة العامية والاستعارة الخاصية:

***الاستعارة العامية :** "وهي المتداولة بين المتكلمين، التّي يَسهُل إدراك الجامع فيها على العامة، كاستعارة اسم"الأسَد" لـ"الشُجاع" في قولك :"رَأَيْت أسَدًا يَتَقدم الأَبْطَال فالجامع هنا هو "الجُرأَة " وهو أمر ظاهر يدركه العامة." [120]

***الاستعارة الخاصية** : وهي الاستعارة التي لا يكون الجامع فيها أمرًا ظاهرا، ولا يتأتى إدراكه بسهولة، إلا عند الذّين يمتلكون أسرار التعبير و قوّة الملاحظة، وتسمى أيضا بالاستعارة الغريبة.[121]

و- الاستعارات : المرشحة و المجرّدة و المطلقة :

وقد جاء تقسيم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها أو لكليهما، على ثلاثة أقسام:

***الاستعارة المرشحة** : وهي الاستعارة التّي نذكر فيها مع القرينة ما يلاءم المشبه به ومثالها قولك : قَابَلَنِي صَدِيقي ومعَهُ زهْرة مِن زهَرَات المُجتَمع تَمْلأ الأُفق شَذاً. فقد أتينا بما يُلاءم المشبه به أي الزّهرة وهي عبارة تملأ الأفُق شَذًا.[122]

"والاستعارة المرّشحة من أبلغ أنواع الاستعارة، لأنّ مادة الترشيح تفيد معنى القوّة: ترشيح الفَصِيل إذا قوِي على المَشِي، فقد ذكر في هذه الاستعارات ما يقوّيها ويؤكد الغرض الذّي من أجله جاءت وهو تناسي التشبيه وادعاء أنّ المشبّه فرد من أفراد المشبّه به." [123]

---

[119]- عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص463.

[120]- المرجع نفسه، ص463.

[121]- ينظر: حسن البنداري، الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، ص166.

[122]- ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص74.

[123]- يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص196.

***الاستعارة المجردة** : وهي التّي نذكر فيها مع القرينة ما يلاءم المشبه، ومثالها قَولُك: قَابلَنِي صَديقِي ومعَه زهَرةٌ مِن زهَرات المُجتَمع تتَحدث الإنْجلِيزية بطَلاقَة، فعِبارة "تتَحدثُ الإنجلِيزية بِطلاقَةٍ" نجدها ملائمة للفتَاة وهي هنا المشبه، دون مُناسَبتها للزَّهرة وهِي المُشبه بِه.[124]

***الاستعارة المطلقة** : " وهي التي لا تقرن بشيء من ملائمات أحد الطرفين...

قال سبحانه: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾[125]

أستعير "الأخذ" لإبطال الحواس بجامع توقف الانتفاع في كل، ثمّ أستعير "أخذ" لـ "أبطل" تبعا لاستعارة المصدر للمصدر، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، لأنّه لم يُؤْتَ بِملائمٍ لأيّ من الطرفين، كانت الاستعارة مطلقة." [126]

ز- تقسيم الاستعارة تبعا للطرفين والجامع :

قسّم البلاغيون الاستعارة باعتبار المستعار منه والمستعار له والجامع على ستة أقسام:

***استعارة محسوس لمحسوس والجامع حسي** : ونجده عند قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾[127]

فالجامع في هذه الصورة هو الاضطراب وهو مُدرك حِسي، نجدها في تشبيه حركة تدَافُعهِم ،"بتلاَطُم الأمْوَاج" فكليهما يُدرك بالحِس الظَّاهر، ثمَّ جَاءت استعارة الفعل "يَمُوج"

---

[124]- ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية ، ص74.

[125]- سورة الأنعام، آية 46 .

[126]- عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص485.

[127]- سورة الكهف، آية 99.

وهو المشبه به، للمشبه وهو الفعل "يتدافع" تبعا لاستعارة المصدر للمصدر، والجامع حسي.[128]

***استعارة محسوس لمحسوس والجامع عقلي** : وجاء في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[129]

فالجامع هنا هو أمر عقلي باعتبار أنّ المستعار منه "السَّلْخ" وهو كَشْط الجِلْد ، نجده أمرًا حِسيًا، أمَّا ذهاب اللَّيل عن النَّهَار فهُو المُستعار له ويمثل هذا المعنى وهو أيضا أمر حسي، وقدْ تَرتب شَيء على شيء، وبالتالي فالجامع هنا هو جامع عقلي.[130]

***استعارة محسوس لمحسوس والجامع مختلف حسي وعقلي** :ومثاله قولك :رَأَيْتُ بَدْرًا يُقسم للشُعرَاء أُعطِياتِهم وأنت تقصد بذلك "البَدر" إنسان عالِي القدر وحسن الطلعة، فنجد أنّ هذا الشّخص أو المستعار له أمرا حسيا،وكذلك "البدر" وهو المستعار منه، غير أنّ الجامع نراه قد تَفرَّق بين ما هو حسي وما هو عقلي، فالحسي نراهُ في حسن الطلعة أما العقلي فيكون في عُلو القَدر.

كما في قولك: رأَيْت نَجْم المَجلِس والقصد هنا يذهب لشخصٍ في ضِياءه ورِفعَته، فالجامع هنا قد ورد بعضه عقلي وبعضه الآخر حسي، وهذا بين الضياء والرفعة تواليًا.[131]

***استعارة معقول لمعقول والجامع عقلي** :" مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[132]

---

[128]- ينظر :عيسى علي الكاعوب،المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص466.

[129]- سورة يس، آية37.

[130]- ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص168.

[131]- ينظر: عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص467.

[132]- سورة يس، آية 52.

شبّه الموت بالرُقاد أو"النَّوم"، فاستعار منه الرقاد، والمستعار له "المَوْت"، وهما عقليان والجامع بينهما هو عدم ظُهور الأفعال وهو أمر عقلي، ومثل قولنا "أَحْيَته المَوعِظَة" على معنى هدته، شبّه الهداية بالإحياء، فاستعار منه "الإحياء" والمستعار له "الهداية" وكلاهما عقلي، والجامع ما يترتب على كل من الفوائد، والترتُّب على أمر عقلي."[133]

***استعارة محسوس لمعقول والجامع عقلي** : ونجدها في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[134]

والقصد هنا هو التأكيد على الإبانة التي لا تَنْمحي، كصورة صدع الزجاج الذِّي لا يَلْتئِم فجاء المستعار منه حسّيا وهو "كَسْر الزُّجاج" أمّا المستعار له وهو "التَبلِيغ" فقد ورَد عقليا والجامع بينهما هو شيء عقلي يتمثل في شدَّة التأثير، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[135]

و يقصد هنا بالنور الحُجة والبيَان المُظهر للحق القَاطع للشَّك.[136]

***استعارة معقول لمحسوس و الجامع عقلي** : وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾[137]

---

[133]- حسن البنداري، الفنون البيانية و البديعية بين النّظرية والتطبيق، ص173.

[134]- سورة الحجر، آية 94.

[135]- سورة الأعراف، آية 157.

[136]- ينظر: عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص468.

[137]- سورة الحاقة، آية11.

نجده هنا قد استعار لفظة "طَغَى" للدلالة على الكَثِرة والاسْتِعلاَء، فاستعير المشبه به وهو الطغيان أو الاستعلاء للمشبه وهو"الكَثْرَة"، فالأوّل هو أمر عقلِي والثّاني حِسّي، والجامع بينهما الاستعلاء المفرط وهو عقلي.[138]

1 -2- المجاز المرسل :

جاء مفهوم المجاز المرسل في اصطلاح البلاغيين بأنّه:" لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، وسمي مجازا مُرسلاً لأنَّ العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنّما أطلقت وأرسلت وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية." [139]

نجد **السكاكي(ت626هـ)** قد أشار إلى هذا القسم من المجاز اللّغوي في كتابه "**مفتاح العلوم**" وذلك من خلال تمثيله لبعض علاقاته، والتِّي نجدها مُفرَّقة على قِسمين، وهذا ما يؤكده **الدكتور محمد أبو موسى** في كتابه "**التصوير البياني**" من خلال بَسطِه لهذه الفكرة قائلاً :" وقد جعل السكاكي بعض العلاقات لتميُزِها بِحال خاصة قِسمًا مُستقلاً، لهذا قَسَّم هذا المجاز إلى قسمين مُفيد وخال من الفائِدة، وأراد بالقِسم الثَّاني ما يُسمي بعد ذلك علاقة الإطلاق والتقييد ..." [140]

وقد عرّف **الخطيب القزويني(ت 739هـ)** المجاز المرسل بقوله:" الضرب الأول: المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وُضع له مناسبة غير التشبيه، كاليَد إذا استعملت في النّعمة، لأنّ من شأنها أن تَصْدُر عن الجارحة، ومنها تَصلُ إلى المقصود لها، ويُشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها، فلا يُقال: اتسعت اليَد

---

[138]- ينظر: حسين البنداري، الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، ص 174.

[139]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 174.

[140]-محمد أبو موسى، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان،مكتبة وهبة، القاهرة، ط 3، 1413هـ،1993م ص 345.

في البَلد أو اقتَنيْت يدًا، كما يُقال: اتسعت النّعمة في البلَد أو اقتنيْت نعمَة، وإنّما يُقال: جَلتْ يدُه عندِي، وكثُرت أيادِيه لَدي، ونحو ذلك."[141]

وقد أسند تعريفه هذا بعدة أمثلة وشواهد توضح صُور هذا القِسم من المجَاز نذكر منها قوله: " ونظير هذا قولهم في صِفة راعِي الإبل: إنَّ لهُ عليها إصْبعًا، أرادوا أن يقولُوا : له عليها أثَر حِذْق، فدلوا عليه بالأصبع لأنّه ما من حِذقِ يَدٍ إلاَّ وهو مُستفاد من حسن تصريف الأصابع، لأنّه رفعَها ووَضعهَا كما في الحَط و النّقش وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ۝٤﴾[142] أي نجعلها كخُفِّ البَعِير، فلا يَتمكن من الأعمال اللطيفة، فأرادوا بالأصبع الأَثَر الحَسَن، حيث يقصد الإشارة إلى حِذْق الصنْعَة لا مُطلقًا حتَى يُقال: رأيت أصابع الدَّار، وله إصْبَع حسنة و إصْبَع قبيحة، على معنى له أثر حسن و أثر قبِيح، ونحو ذلك." [143]

وما نلحظه هنا هو اقتران لفظة "اليَد" بأكثر من عمل في وضعها اللّغوي، فانصرفت دلالتها المجازية إلى أكثر من معنى على حسب السِّياق الذِّي ترُد فيه.

1-2-1-علاقات المجاز المرسل:

والعلاقة أو الملابسات في معناها هي وجود ذلك الترابط والتلازم بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، يتيح أن يستعمل أحدهما في موضع الآخر."[144]

وقد برز بين العلماء اختلاف في حصر علاقات المجاز وضبطها، فكانت تزيد وتنقص من عالم لآخر، وقد وُجد من اكتفى بالأصل، ومنهم من أضافوا إليها علاقات أخرى كالسكاكي والخطيب، ويوجد من وصل بها إلى حدود ثمانية وعشرين علاقة ويزيد.[145]

---

[141]- القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص205-206.

[142]- سورة القيامة، آية 4.

[143]- المصدر السابق، ص 206.

[144]- ينظر: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، ص 145.

[145]- ينظر: صلاح الدين محمد أحمد، التصوير المجازي والكنائي، ص 208- 209.

ولهذا سنكتفى بعرض أهم العلاقات التّي وردت في كتب المتأخرين وهي :

***علاقة السببية:** " وذلك بأن يُطلق لفظ السّبب ويراد المسبب نحو قولهم "رعينا الغيث" أي المطر وهو لا يرعى، و إنّما يُرعى "النبات" الذّي كان سبب ظهوره، ومن أجل ذلك سُمي النبات غيثًا، لأنّ الغيث سبب وجود النبات وظهوره، فالعلاقة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في هذا المجاز هي " السّببية."[146]

***المُسببة:** وهي تسمية الشّيء باسم مسببة، ونراه لما يكون معنى الحقيقي للكلمة الواردة في التركيب مُسببا عن معناها المجازي، ومثاله: أمْطرَت السَّماءُ نبَاتًا، فالمَاء هو المقصود باعتباره مُسببًا للنبَات، وهو مجاز مرسل علاقته المُسببِية، والقرينة هي التِّي دلَّت على عدم نزول النبات من السَّماء وهي أمَطَرت السّمَاء.[147]

***الملزومية:** "وهي كون المعنى الوصفي للّفظ المذكور ملزومَا للمعنى المجازي، وهذه العلاقة تُسوِّغ تسمية الشَّيء باسم ملزومِه، كقولك:"ملأت الشَّمُس الغُرفة "أي الضوء" ففي "الشمس" هنا مجاز مرسل علاقته المَلْزومِية، حيث سُمِي اللاّزِم "الضوء باسم ملزُومِه" الشمس "و القرينة قوله "ملأت"، وكقولك: "دخلت علينا الشَّمْس مِن النافِذة" أي ضوء الشَّمْس." [148]

***اللاَّزِمية:** وهي حضور شيء عند حضور شيء آخر، ومثاله قولك " طلَعَ الضَوْء " والمقصود هنا الشَّمس، لأنَّ وُجود الشَّمس يترَتبُ عنهَا وجود الضوء، فالعلاقة هنا هي علاقة لازِمِيَة والقرينة هي "طلع" أكَّدَت هذِه العلاقَة، وهو ما ينطبِق لِمن يقول "رَأيْت الحَرارَة" وهو يقصد النَّار ، فالحرَارة لازِمة لهَا.[149]

---

[146]- عبد العزيز عتيق، البيان العربي، ص 158.

[147]- ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 81.

[148]- عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص 503.

[149]- ينظر: حسن البنداري، الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، ص 151.

***الجُزئية:** "يقصد البلاغيون تسمية الشّيء باسم جُزئه بحيث يستعملون اللّفظ الدّال على جزء ويُريدون الشَّيء كلَّه، ويشترط في هذا الجزء الذِّي يُراد به الكُل أن يكون له مزيد اختصاص بالمعنى المقصود من كلِّه، ومن ذلك قولنا: أرسَلْنَا العُيون لمُراقبَة الحُدود، إنّ استخدام كلمة العيون هنا لا ينحَصِر ضمن المدلول **الا**صطلاحي وذلك لأنّ المُرسَلة ليست العيون، لقد قامت هذه الكلمة مقام "الجواسيس"، وانزلقت هنا كلمة "الجواسيس" التِّي تجعل هناك انسجاما في المعنى لتقُوم مقامها كلمة "العُيُون" وهذه اللَّفظة الأخِيرة قادرة على نقل الدلالة إلى مفهوم الجواسِيس." [150]

***الكُلّية:** " وهو أن تَذكر الكُلُّ وتُريد الجُزْء، ويحصُل هذا حينما يكون المعنى الحقيقي للكلمة الواردة في التركيب كُلاً مُشتملاً على معناها المجازي، ومثاله: " تمَكنَت الشُرْطة مِن ضَبْط المسْرُوقَات" والقصد هنا هم بعض أو جزء من رجال الشّرطة، ومثاله أيضا : " أَكلْتُ خُبز الرياض وشَربت ماءَها " وأنتَ تُريد بعْض خُبزِها وماءِها، وكذلك في قولهم: لقَد انتَشَر الجَيشُ في شَوارع المدينة حِفاظًا علَى الأَمن، مع العِلم أنَّ قصد بالجيش بعض أفرادِه ولَيسَ كُلّهم.[151]

***المحلية:** "وهي تسمية الشِّيء باسم مَحلِّه، ومن أمثلة ذلك: "حكَمَت المَحكَمة بإدانَةِ المُتَّهم " فالمَحكمَة مَجاز، والمقصود القُضاة لأنَّ البِنَاء لا يَحكم، وبما أنّ المحكمة محل للحُكام، فالعلاقة محلية. ويظهر هنا الانتقال من المحكمة إلى القُضاة، وانتقال الدلالة من المحكمة إلى القضاة، ثمّ من خلال المجاورة ، وليس من خلال المشابهة لأنّه، لا يوجد نقاط شبه بين الاثنين، وإنَّما المحكمة هي الحَاوِي، والقُضاة هم المُحتوَى، وقد حلَّت مَجازًا لفظة مقَام أُخرى." [152]

---

[150]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 177.

[151]- ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 83.

[152]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 178.

***الحالية :** " وهي أنّ اللّفظ المُستعمل حالاً في المعنى المراد فنطلق اسم الحال ونُريد المحل، و ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[153] فالمُراد من الآية الكريمة أنَّهم خالدون في الجَنة، ولكن لمَّا كانت الجنة مَحلاً للرِّحْمة، والرَّحمة حالة في الجَنة، حسُن أن يَحُل أحد المعْنيَيْن مَحل الآخر أو إحدى الكلمتين محل الأُخرى، كذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ ﴾[154] وأنت تعلم أنّ الجنة محَل للنَّعيم وهو حال فيها." [155]

***الآلية:** وهو أن تذكر اسم الآلة وأنت تريد أثرها، حيث يُصبح معنى الكلمة الحقيقي الواردة في التركيب، أداة وآلة للمعنى المجازي، في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[156]والقصد هنا هو الذِّكر والثَّناء الحسَن، فالمجاز نجده في "لسان صدق" باعتبار أنّ اللِّسان في حقيقيته هو آلة وأداة للذّكر الحسن، فهو يُمثِّل المعنى المجازي لآلة اللسان، وعلاقته الآلية.[157]

***المجاورة:** "وهي كون المعنى الوضعي للّفظ المذكور مجاوِرًا للمعنى المجازي، وهذه العلاقة تسوِّغ تسمية الشَّيء باسم مُجاورِه، كقولك: " لمْ يَبْق في الرُّاوية مَاء" أي في القِرْبَة. الرَّاوِيَة في الوضع اللّغوي هي الدَّابة التِّي يُستَقى عليها، ولفظ الرَّاوية هنا مجاز مرسل علاقة المجاورة، حيث سُميت " القِرْبَة " باسم مجاورها "الدابة" لمجاورة القربة للدّابة عند الحمل، والقرينة " في"، لأنّ الدَّابة لا تكون وعاء للماء." [158]

---

[153]- سورة آل عمران، آية 107.

[154]- سورة الإنفطار، آية 12.

[155]- فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها وأفنانها، ص 157.

[156]- سورة الشعراء، آية 84.

[157]- ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 86.

[158]- عيسى علي الكاعوب، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص 506.

***اعتبار ما كان:**"**وهو** أن يُسمَّى الشَّيء المُستعمل باسم ما كان عليه من قبل، ألا ترى

قوله تعالى:﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ

أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾[159] حيث سمَى البالغين اللَّذين آنسنَا مِنهم رشدًا

" اليتامى" ، وأنت تعلم أن اليتيم لا يجوز أن يُعطى مالاً، ولكن الذّي سوّغ المجاز هنا أنّهم كانوا كذلك في الماضي، ومثله قوله سبحانه:﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ

لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝٧٤﴾[160] وأنت تعلم أنّه إنّما كان مُجرما في الدّنيا، ومن هذا القبيل قولك:" أكَلْت قمْحًا" و" شَربْت بُنًّا " وأنت قد أكلت الخبز وشربت قهوة البن." [161]

***اعتبار ما سيكون:** وهو أن تُسمي الشَّيء بالنظر إلى ما سيكون عليه أو ما سيؤول إليه في المستقبل، ومثاله: سأُوقد نارًا، فلفظة "نَارًا" لا تتلائم في دلالتها الاصطلاحية مع سياق الجملة، باعتبار أنّ الذّي يُوقَد هو الحَطب وليس النَّار، والتّي نجدها قد حلَّتْ محل الحطَب، فنشأت علاقة داخِلية تحويلِية بيْنهُما، فأخذت النَّار محل الحطب بمُقتضى ما يؤول إليه الحطَب بعد إيقَاده لِيُصح نارًا في المُستقبل، ومثاله قولك: غَرسْتُ اليَوم شجرًا وأنتَ قصَدت البُذُور.[162]

***البدلية:** وهي أن تذكر البَدل مع إيراد المُبدَل منه، ويتحقق هذا حين يكون معنى الكلمة الحقيقي وارِدًا في التركيب بدلاً عن معناها المجَازي، ومِثالُه قولك:" قضيت الدَّيْن في وقتِه المُحدَّد، بمعنى أدّيته، ففى لفظة "قَضَيْت" مجاز مرسل علاقته البدلية والجملة

---

[159]- سورة النساء، آية 2.

[160]- سورة طه، آية 74.

[161]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفرانها، ص 156- 157.

[162]- ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 182.

"في وَقتِه المُحدَّد" هي القرينة الدالة على هذه العلاقة. أمّا المُبدلية فهي نقيض الأولى بمعنى أن تذكر المُبدَل مِنه وأنت تُريد المُبدَل، ويظهر هذا حين يكون المعنى الوضعي للّفظة المذكور في العبارة مُبدلاً منه لمعناها المجازي. [163]

***العُمومية:** "وهي ذكر اللّفظ الدَّال على العُموم وإرادة الخاص، نحو قوله تعالى:﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾[164]فالآية لم تُرد عمُوم الشّعراء، وإنّما خَصَّت بَعْضهم، وهذا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[165] فأطلق اللَّفظ العام و أرَاد به الخاص."[166]

***الخُصوصية:** " وهي كون المعنى الوضعي للَّفظ المذكور خاصًّا يُراد منه عَام كإطلاق اسم الشخص: " تَمِيم ، تَغْلِب ، رَبِيعَة ...إلخ " على القبيلة قبل أن يَغلِب عليها ويَشِيع." [167]

2- المجاز اللّغوي المركب :

وقد عُرِّفَ بأنَّهُ:" التركيب المُستعمل في غير معناه الوضعي، لِعلاقة بين المعنى الوضعي و المعنى المجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي." [168]

وهو مجاز يَرِد على مستوى الجمل والتراكيب، عكس المجاز اللّغوي المفرد الذّي يكون على مستوى المفردات والألفاظ.

وهذا القسم من المجاز اللّغوي يتفرع تبعًا للعلاقة إلى قسمين :

---

[163]- ينظر: عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية ، ص 84 -85 .

[164]- سورة الشعراء، آية 224.

[165]- سورة الشعراء، آية 227.

[166]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 225 .

[167]- عيسى علي الكاعوب ، المفصّل في علوم البلاغة العربية، ص 507.

[168]- المرجع نفسه، ص 513.

2-1- الاستعارة التمثيلية:

وهي استعارة تَرِد في الجمل والتراكيب، وقد ورد في مفهومها قولهم : " تركيب استُعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي. وهكذا يُلاحظ أنّ الاستعارة التمثيلية ضرب من الاستعارة التصريحية، ففيها تصريح بالمشبّه به المذكور في مكان المشبّه، ولا فرق بين الاستعارتين (التصريحية والتمثيلية) إلاَّ في أنّ واحدة منهما تجري في المُفرد، والأخرى تجري في المُركب." [169]

وجاء أيضا في تعريفها : "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي." [170]وقد أورد القزويني تعريفا لها تحت اسم المجاز المركب بقوله :" وأمّا المجاز المركب فهو اللّفظ المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبّهة في جنس المشبّه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه." [171]

وإذا كانت حقيقة الاستعارة التمثيلية أنّها مجاز مركب، فإننا نجد **السكاكي(ت626هـ)** قد أدرجها في الاستعارة التحقيقية وعدّها من المفرد، وقد اعترض **الخطيب القزويني(ت739هـ)** على هذا، وذلك في كتابه **تلخيص المفتاح** : " وَرَدَّ بقوله: " وفسّر التحقيقية بما مرّ و عَدّ التمثيل منها، وردّ بأنَّه مُستلزم للتركيب المُنافِي للإفْرَاد." [172]

وفي هذا السياق نجد **الدكتور شوقي ضيف** في كتابه "**البلاغة تطور وتاريخ**" يستعرض لهذه المسألة في قوله: " وعقد الخطيب القزويني فصلاً ملأه باعتراضاته على السكاكي

---

[169]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 199.

[170]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 212.

[171]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 231.

[172]- محمد بن عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط 1، 1431هـ، 2010م ص 109 .

بادِئًا باعتراضه على تعريفه للحقيقة اللّغوية، ثم عرض لما قد يُفهم من كلامه أنّه أدخل الاستعارة التمثيلية في الاستعارة التحقيقية التِّي تجري في المفردات لا المركبات ..." [173]

وعليه نجد هذا النوع من المجاز المركب واردا في الأمثال العربية المُتداولة بين النَّاس، ويشير **الدكتور محمد أبو موسى** إلى هذه الفكرة بقوله: "... و أُريد أن أقول من وراء ذلك أنّ أكثر صور الاستعارة المركبة تجري على ألسِنة النّاس مجْرَى الأمثال وهذا لا يُفقدها جِدّتها، وطُرفتها وتأثيرها ولا يُحول بينها وبين أن تحمل أدّق ملابسات النّفس المُعبرة، وفرديتها، ومشاعرها الذَّاتية في لحظتها الخاصة ..." [174]

ومن أمثلها القول المأثور: "يَدُسُ السُّمَ فِي الدُسُم" وهذا مثل يطلق في وصف من يُظهر الخير ويُبطن الشَّر، وقد حُذف منه المشبه لأنّ تقدير الكلام: " من يُظهر الخير ويُبطن الشّر كمن يدُس السُّم في الدُسم، والمشبه "من يظهر الخير ويبطن الشَّر " محذوف وأداة التشبيه محذوفة أيضا، ولكن بقي المشبه به، ولقد فهمنا المُراد من المثل وهو المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي بواسطة القرينة أو السِّياق.وأُرِيدَ بِهذا القول التمثيل لهذا سُميت الاستعارة تمثيلية." [175]

2-2- المجاز المرسل المركب :

إذا كانت الاستعارة التمثيلية هي استعمال التركيب في غير موضعه الأصلي لعلاقة المشابهة، فإنّ مفهوم المجاز المرسل في التركيب قد جاء على هذا القول: "والمجاز المركب المرسل هو اللّفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة. " [176]

---

[173]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 346.

[174]- محمد أبو موسى، التصوير البياني، ص 227.

[175]- محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 212.

[176]- يسيوني عبد الفتاح فيود، البيان العربي، ص 229.

وقد جعل خروج الخبر عن أداء الغرضين الأساسيين له وهما: الفائدة ولازمها إلى أغرض أخرى، وهذا في قوله:"... ولكنَّك عرفت أنّ هذا الخبر قد يخرج عن هذين الغرضين الأساسيين إلى أغراض كثيرة تُعرف من السِّياق، وقد ذكرنا لك هناك جملة من هذه الأغراض كالتحسّر والاستعطاف وإظهار الضُّعف إلى غير ذلك من الأغراض الكثيرة فقوله سبحانه:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ ﴾[177] وقوله سبحانه:﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾[178] وقوله:﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥ ﴾[179] هذه الجمل وأمثالها خرج الخبر فيها عن حقيقتة، وكل جملة من هذا النّوع استعملت في غير ما وضعت له لأنّ الخبر وُضع للفائدة أولازمها، فإذا دلّ على شيء آخ، فإنّ الدلالة لا تكون حقيقية. ألم نُعرِّف المجاز بأنّه استعمال اللّفظ في غير ما وضع له ؟ وهذه الجمل الخبرية استعملت في غير ما وضعت له، ومثل هذا الاستعمال يَعدُّونه مجازًا مُرسلا مركبا، ولمَّا كان المجاز المرسل متعدد العلاقات كما عرفت من قبل فإنّ مثل هذه الجمل تكون العلاقة فيها اللُزومية لأنّ كلاً من التحسّر والضُّعف والاستعطاف وما أشبهها لازِم للخبر." [180]

---

[177]- سورة مريم، آية 4.

[178]- سورة آل عمران، آية 36.

[179]- سورة آل عمران، آية 185.

[180]- فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 201 .

وقد يأتي هذا المجاز في المركبات الإنشائية التّي تخرج بمعانيها للدلالة على معانٍ خفية ومجازية، كإطلاق الأمر والنّهي وأنت تقصد به الإخبار على سبيل المجاز.مثاله قول الله عز وجل:﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥﴾ [181]

ونجد صيغة الأمر عند "فلْيمدُد لَه الرَّحمَن مَدًا " قد استعملت بمعنى الدُّعَاء، واستعمال الدُّعَاء إنّما يكون بمعنى الخَبَر، أي أنَّ الله يَمُد لهُ مدًا، بمعنى أنّه قد خرج في معناه عن صِيغة الدُّعاء إلى الإِخبَار أو الخبَر، والإيجاز بَالِغ في هذا المجاز، وفيه استعارة للرّسول بالدّعاء على من كان في الضّلالة، فيمْدُد له.[182]

يتبيّن في كل ما سقناه من صور وأقسام المجاز اللّغوي من استعارة ومجاز مرسل سواء في المفرد أو في التركيب، أنّها تتفق كلّها في إيراد المعاني والدلالات بطرق وأساليب متنوعة ومختلفة، تُضفي جمالا ورونقًا على الصُّورة، وتزيدها روعة ودقة في التصوير، وإن ظهر جليا أنّ اهتمام العلماء قديما وحديثا قد انصبّ أكثر على دراسة الاستعارة والمجاز المرسل في المفرد، وعنايتهم به، وهذا لكثرة ورودهم في النصوص النثرية والشعرية، وذلك على حساب الاستعارة التمثيلية والمجاز المرسل المركبِ، الذِّي يأتي استعمالهما في هذه النصوص بصورة أقل. وهذا ما سنتعرض له في الفصل الثّاني عند دراستنا لصور هذا المجاز اللُّغوي في مقامات بديع الزّمان الهمذاني.

[181]- سورة مريم، آية 75.

[182]- ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 292.

الفصل الثاني:

جماليات الاستعارة والمجاز المرسل في مقامات الهمذاني

أولا: نماذج من الاستعارة المفردة والاستعارة التمثيلية.

ثانيا: نماذج من المجاز المرسل المفرد والمركب.

تزخر مقامات بديع الزّمان الهمذاني بألوان من البيان، نلمحها مترامية على أطرافها ومبثوثة في ثناياها، بصورة تجعل كل مقامة من هذه المقامات عبارة عن لوحة فنية بديعية بعذوبة ألفاظها وثرائها، وجمال تراكيبها، صياغة ومعنى.

وهو ما ينطبق على صور المجاز اللّغوي بقسميه الاستعارة المفردة والمركبة وكذا المجاز المرسل المفرد والمركب، باعتباره صورة من صور البيان التّي تُضفي على النصوص المقامية جمالية، وتكسُوها بهاءا ، وتُكسبها قوَّة في تَفريغ المعاني والدلالات لإيصالها إلى المتلقي بكل وضوح وسلاسة قلّ نظيرها، فيمزِج في ذلك بين روعة الصّنعة اللّفظية ودقة الصياغة التركيبية المؤدية لدلالاتها ومعانيها على أكمل وجه، وبين حسن الأداء والإبداع الفنِّي.

ولهذا سنتعرّض في فصلنا هذا إلى الخَوْض في جماليات هذا المجاز و إبرازها في مقامات الهمذاني، متناولين في ذلك الجمل والمفردات بنظرة فاحصة ومتمعنه، من أجل استظهار مواطن هذا المجاز بأنواعه، مقدِّمين في ذلك تحليلا لنماذج منه، ومبتعدين فيه عن الدراسة الإحصائية الاستقرائية لتداخل صوره وعلاقاته وتشابكها، وسنعرض لكل قسم من هذا المجاز على حدة، سواء أكان المجاز الاستعاري الإفرادي والتركيبي، أو المجاز المرسل المفرد والمركب.

أولا: نماذج من الاستعارة المفردة والاستعارة التمثيلية:

1-الاستعارة في المفرد:

وقد تطرّقنا فيما ما سبق إلى تعريفها وعرض أقسامها، لنعرّج في فصلنا هذا إلى إظهار مواطن هذا المجاز وصُوره في ثنايا هذه المقامات، "وقد وجدنا البديع لا يقبل على استخدام الاستعارات على اختلافها إلاّ في مقامات قليلة وإن شئت قلت: في الأحوال التي يستقيم فيها طريق هذه المجازات والاستعارات، وتتفتح له أبوابها، أمّا حين تعزف عنه فلم يكن يطلبها حريصا عليها، ولكنّها حين كانت تقبل عليه فكان يتقبلها بقبول حسن

ويحتفي بها إختفاءا حارا." [1]

ونجده قد أتى على ذكر صور الاستعارة وذلك في المقامة القريضية بقوله:

"فَاسْتَظهرتُ علَى الأيَّامِ بِضِياع أجَلْت فيهَا يدَ العمَارة، وأموَالٍ وقَفتهَا على التِجارَة." [2]

نجده في هذه العبارة أنّه قد شبّه العمارة بالإنسان، فحذف هذا الأخير، وترك قرينه دالة عليه وهي "يَد" وصرَّح بلفظ المشبه وهو "العمارة" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد ورد لفظ المستعار منه وهو"الإنسان" اسما جامدا، وبذلك فهي استعارة أصلية.

ونجده في موضع آخر من هذه المقامة يُورد صورة أخرى للاستعارة بقوله: "حتَى إذا مالَ الكَلام بِنا ميْلَه ،وجرَّ الجِدال فينَا ذَيْلهُ." [3]

ففي العبارة الأولى نلمحه يشبّه الكلام أو الحديث في ميله بالإنسان الذِّي يقوم بهذا الفعل فحذف المستعار منه وهو الإنسان، وترك قرينة لفظية تدل عليه وهي الفعل "مال" وصرّح بالمستعار له وهو " الكَلاَم" على سبيل الاستعارة المكنية.

نلاحظ بين العبارة الأولى "حتَى إذا مالَ بنا الكلام ميله" و الثانية "وجرَّ الجِدال فينَا ذيلَه توازن جمل متكلّف، وموطن هذا التكلّف يبرز في العبارة الثّانية، وهي كناية عن الإطالة فكأنّه أَلْبسَ هذا الجِدال ثوبًا طويلا وقد فاض من امتداده، فصار يَجُرُّ ذيلهُ على الأَرْض.[4] وهذا زيادة على المبالغة، فكأنّ الذّي أوقع الهمذاني في هذا التكلّف هو عنايته واهتمامه بالجانب الشّكلي للصورة، أي بتزيين اللّفظ وتنميق العبارة أكثر من تركيزه على

---

[1]- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1980م ص 403.

[2]- الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، تقديم: شريف سيد عفت، مكتبة الأسرة، 2002م، د ط، د ت، ص 17.

[3]- المصدر نفسه، ص 18.

[4]- ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النّجاح، نابلس، فلسطين،2006م ص105.(مخطوط)

الأداء المعنوي، فغلّب هذا على ذاك، وبالتالي لم يوازن في إنشائه لهذه الصّورة بين الشّكل والمعنى، فاختلّت العبارة وضَعُف المعنى، وإن كان قليلا ما يقع في التكلّف والمبالغة "... فقد كان لا يفقد نقطة التوازن بين الشّكل والمضمون، بحيث لا يطغي أحدهما على الآخر إلا في مواضع قليلة، وكان صاحب صنعة قديرا لمهارته وقدرته وخصوبته وثراء قاموسه، وكان قليل التصنع أو التكلُّف قِياسا بصنعته، بسبب قوّة وجدانه وصدقه مع رسالته."[5]

ونجده قد أتى على صورة الاستعارة المكنية، وذلك في المقامَة الكوفِية عندما قال : "ولمَّا اغتَمَضَ جَفْن اللَّيل وطرَّ شاربُه." [6]

فكأنَّه جَعل اللّيل كالإنسان له جفن يَغْتَمِضْ، وكذلك قوله: طَرَّ شاربُه، فهو وصف إنّما يكون للفتى أو للإنسان الذّي يتقدّم في سن الشّباب، وهي صورة بيانية عن تقدم اللّيل. [7]

نلمح فيها عفوية ودقة في تصوير الهمذاني للمعنى، فقد شبّه اللّيل بالإنسان، ثمَّ حذف الأخير وهو المشبه به "الإنسان" وترك قرينة دالة عليه، وهي صفة من صفاته "إغمَاض الجَفْن" أو "العَين"، وصرَّح بالمشبه وهو اللَّيل على سبيل الاستعارة المكنية.

وهي باعتبار المستعار منها استعارة أصلية، لأنّ لفظ المشبّه به وهو الإنسان قد جاء اسمًا جامدًا.

أمّا باعتبار الملائمات لأحدهما أو لكليهما، فهي استعارة مرشّحة لأنّ لفظ الاستعارة قد ورد مُقترنا بالمشبّه به وهو الإنسان، وهذا في قوله: "وطَرّ شارِبُه"، فـ"الشَّارب" إنّما يكون مناسبا للإنسان ولا يكون مناسبا للّيل وهو المشبّه، والتقدم في سن الشّباب هو ما يصيب الإنسان ويترك عليه أثرا، ولذلك نجده ملائما لذاته.

---

[5]- صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع ، ص 82.

[6]- الهمذاني، المقامات، ص 44.

[7]- ينظر: المصدر السّابق، ص90.

ونجد العلاقة بين الصورتين قائمة ومحمولة على الطرفين، فالإنسان في ديمومة التغيِّر والانتِقَال من حال إلى حال، ويأتي هذا بفعل السّنين وتعاقبها عليه، فلا يستقر على مرحلة، ويكون له مسار يبدأ من نقطة بداية ويصل به إلى نقطة نهاية، أي: من أولى أيام طفولتة إلى أن يكبر ويَشِيب، فكذلك اللّيل فهو غير ثابت، ولا يقف على صورة واحدة، ويُبرز هذا حركة تعاقبه المستمرة ، فهو كالإنسان له أوّله وله وآخره، حتى يشتّد ظلامه ثم يَفِل، فسِمتُه هي التغيّر والتحول من حال إلى حال.

وأمّا قوله في طرف من المقامة الأسْدِية : "وأخَذْنَا الطرِيق ننْتَهِب مَسافتَه ونَستأْصلُ شَأفتَه."[8]

فقد أتى **الدكتور عبد الملك مرتاض** على شرح هذه الصّورة الاستعارية في قوله: "فإنّ مسافة الطريق لا تُنتهَب، وإنّما تُنتهب الأموال ونحوها، وإنّما شبَّه البديع مسافة الطريق بالمال المُعرّض للزوال بواسطة الانتهاب الذِّي يتم عادة بسرعة خاطفة، ثم حذف المشبّه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو "تَنْتهب" على سبيل الاستعارة المكنية. والعلاقة المشابهة بين الصورتين فإنّ المال يتم انتهابه بسرعة سريعة، وأنّ مسافة الطريق تقطع في حال السّير السريع، في حال المشابهة، أي أنّ سفرهم كان سريعا ونشيطا بحيث كانوا يمرّون بطريقهم، ويقطعون مسافتة مرحلة مرحلة، فشُبِّهت هذه الحالة بحالة الانتِهَاب التِّي تتم على نحو مقارب.

ولا يخفى ما في معنى الانتهاب من السرعة والعجلة، لأنّ المُنتهب أو السّارق يخشى أن يُفتضح أمره إن هو أبطأ في عمليته. وهذه المشابهة سليمة ودقيقة، وقد قامت على تناسي المشبَّه به، والاستعارة تقوم أبدا على تناسي التشبيه. كما أنّ إضافة الشأفة إلى الطريق، من باب إضافة المشبّه به إلى المشبّه. فقد شبّه البديع مشاق الطريق وأهواله، وما ينشأ للقدم من قطعه: من تَورم وانتِفاخ، بالقرحَة التي تَعْرض للقدَم. ثمّ أُضيف اللّفظ الدّال على المشبّه إلى المشبّه. وعلاقة المشابهة بين الصورتين علاقة

[8] – الهمذاني، المقامات، ص 48.

سليمة، بل رائعة لأنّ قطع الطريق بمثابة استئصال للقَرْح الذِّي يُصيب القدم، والغرض منه تشبيه عناء الطريق بالشّأفة التِّي تعرض للقدم يتمثل في شيئين اثنين:

1 التهويل والتفظيع والتبشيع، لأنّ الشأفة مرض، والمرض شر، ولأنّ السّفر على ما فيه من متعة أحيانا، فإنه ضرب من الشر أيضا، ولا سيما في الزَّمن القديم، حيث كان الخطر ينتاب السّفر في أيّة لحظة.

2 أنّ تشبيه مسافة الطريق أو الطريق نفسه، بالشأفة، تشبيه مقصود، للعلاقة التّي تربط القدم بالطريق." [9]

ويقول في المقامة البَصرِيَة:" ونَشزَت علَيْنا البِيضُ، وشمَّسَت مِنّا الصُّفر، وأكَلتْنا السُّود، و حطَّمتنَا الحُمر." [10]

" فالنَشَازُ" يكون للمرأة التي تتعذّر على زوجها وتستعصي عليه، ولكن البديع إستخدمه لإستعصاء الدراهم عليهم، ونفورها منهم، صنيع المرأة التي تفعل ذلك لزوجها حين تزهد فيه، فقد شبَّه الدراهم في نشوزها وازورارها عنهم، بالمرأة التِّي تعصي بعْلَها وتتعذر عليه ثم حذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو نشَزتْ على سبيل الإستعارة المكنية.

وقل نحو ذلك في الجملة الثانية، فهي جارية مجرى الإستعارة المكنية لأن الشُموس وُضع أصلاً للدّابَة التِّي تمْتنِع عن حمل الرَّحْل، فقد شبّه البديع الدنَانِير الصّفرَاء في عدم إقبالها عليهم، بالدّابة الرّامِحة الشموس، ثم حذف المشبّه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الإستعارة المكنية أيضا."[11]

والملاحظ في هذه الصورة هو ثراء القاموس اللّغوي لبديع الزمان الهمذاني، وتجلّى هذا من خلال توظيفه لمفردات وألفاظ عدة، وذلك في إنشاءه للصّورة، وقد تكون هذه

---

[9]- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص 404-405.

[10]- الهمذاني، المقامات، ص98.

[11]- المصدر السابق، ص403-404.

الألفاظ عسيرة الفهم في معناها لدى القارئ، وتحتاج لفكّ معناها إلى المعاجم والقواميس"... ومن هنا نفهم الأسباب التّي قادته إلى حشد كل هذه الألفاظ والمعاني والصور الغريبة التّي تثبت قدرته الفذّة على استظهار مواد المعاجم." [12]

أمّا المقامة البخارية، فنجدها حافلة بصور الاستعارة، فهذا عيسى بن هشام وهو داخل جامع بخاري يصف لنا حالة طفل أسكنته الحاجة والفاقة، واستبد به الفقر والبؤس أيّما استبداد، وقد أبلى الدّهر ثيابه، ولا يجد ما يَقِي به نفسه قَرَّ الشتاء وحَرَّ الصّيف وهذا في قوله: " وحِينَ احتفَل الجَامعُ بأهلِه طلَع إِلينا ذُو طِمْرينِ قدْ أرسَل صُوانًا، وإستْتلى طِفلاً عريانًا يَضيقُ بالضُّر وسْعُه، ويأخُذه القرُّ و يَدعُه، لا يملِك غير القِشْرة بُردة، ولا يكتَفي لِحماية رَعْدَة."[13]

ففي العبارة الأخيرة، نجده قد أراد بالقِشرَة الجِلد، وأراد بالُبردة الثيَاب واللِّباس والمعنى أنّ الطفل المسكين لا يجد ما يَقِي به جسده من شدة الحرِّ والقرِّ غير جِلدهِ، ولا يكْتفي لحماية رعدَة، بمعنى أنّه لا يملك الكفاية التي تدفع عنه قَشْعريرة البرد واصطِكَاك الأسنَان. [14]
ولهذا فقد وردت لفظة القشرة بالمعنى المجازي دون معناها الحقيقي، فنجده قد شبهها بجلد الإنسان الذّي يكون لحماية جسده من لفح الحرّ وقساوة البرد، كما تكون القشرة لحماية الثّمار أو الفاكهة من كل ما يُتلفها و يُفسدها، وقد أتى بهذا المعنى بصورة بيانية جميلة وموحية، تبرز صنعة الهمذاني وقدرته على تصوير وتشخيص المعنى بدقة ولهذا نجده قد حذف المشبّه به وهو الجلد، والقرنية هي عبارة "لا يكتفي لحماية رعدة" والرَّعْدة: هي اصْطِكَاك الأسْنَان، فأبقى على المشبّه "القشرة" على سبيل الاستعارة المكنية والجامع بينهما هو الوِقاية والحِماية. وهي باعتبار الجامع استعارة أصلية لأنّ لفظ المستعار منه ورد اسمًا جامدًا وهو الجِلد.

---

[12]- صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، ص81.

[13]- الهمذاني، المقامات، ص121.

[14]- ينظر: المصدر نفسه، ص121.

ونجدها باعتبار الملائمات، استعارة مرشّحة لأنّها جاءت مقترنة بما يلائم المشبّه به وهو الجلد وهذا في عبارة "ولا يكتفي لحماية رعدة" باعتبار أنّ جلد الإنسان هو مصدر وموطن الإحساس والشعور بالقرّ والحرّ، والتأثّر به، وهو ما يلائم و يناسب المشبّه به ولا يلائم المشبّه "القشرة" لافتقارها لصفة الإحساس و الشّعور.

ولهذا نلمح أنّ علاقة المشابهة بين الصورتين واضحة وجلية، يميّزها التناسق الكبير بين طرفيها، وهذا لأنّ المشبّه به وهو الجلد في حمايته لجسد الإنسان يكون هو المعرّض للبرد وقساوته، وهذا ما يتناسب كليا مع المشبّه "القشرة" في حمايتها للثّمار كغطاء ووقاية لها من التلف، فهي المعرّضة لكل هذه المؤثرات.

وقولُه في موضع آخر من المقامة:" فهَا نَحْن نَرتضِعُ من الدَّهرِ ثَدي عقِيم، ونَرْكبُ من الفَقر ظهْرَ بَهِيم." [15]

فنجد أبو فتح الاسكندري وهو يرثي حاله وحال الطفل البائس، لما أصابه من غدر الزّمن وابتلاءاته، وما آل إليه حاله من شدّة الفقر والعوز، وكأنّه جعل للدّهر ثديا عقيما يرضع منه، وهذا من المجاز، فقد شبّه الدّهر بالمرأة العقيم التي لا يكون لها أولاد لِعُقمها وهو ما يجعل ثديها جافًا لا يُدِر الحليب، فهذه حاله من الدَّهر، فما نال منه شيئا أو مغنما. وهي صورة بيانية موحية ومعبّرة، إلاّ أننا نلمح فيها تكلُّفا وثِقلاً، وذلك في استعماله للفظة "نرتضع"، وقد شبّه الدّهر بالمرأة العقيم التِّي لا تلد، وجعل الدّهر كالأم التّي ترضعه. [16] فتلك هي حاله وحال الطّفل المسكين، فصورة العوز والفاقة والشّقاء مجسدة فيهما، ولهذا نجده قد حذف المشبّه به وهي "المرأة العقيم"، وترك لازما من لوازمها وهي لفظتي "نرتضع" و "ثدي"، وصرّح بالمشبّه وهو الدّهر على سبيل الاستعارة المكنية والجامع بينهما هو الحرمان و عدم الانتفاع.

---

[15]- الهمذاني، المقامات، ص123.

[16]- ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزّمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، ص100.

وهي استعارة أصلية لأنّ لفظ المشبه به "المرأة" ورد اسما جامدا.

ولأنّها اقترنت بما يلائم المشبه به "المرأة" فهي استعارة مرشّحة، وهذا في قوله: ثدي عقيم، وهو ما يكون خاصا بالمرأة، وكذلك في عبارة "ونركب من الفقر ظهر بهيم"، لأنّ صفة الفقر وحالة الفاقة والبؤس هو ما يقترن بالمرأة أو بالإنسان عموما، ولا يلائم الدّهر باعتباره معنى مجرّد.

وهي باعتبار الجامع استعارة داخلة، وذلك لأنّ الجامع بينهما داخل في مفهوم الطرفين فكما يكون عدم الانتفاع والحرمان و الشّقاء مُترتِبا عن مِحَن الدّهر وأهوله، فكذلك الحال بالنسبة للمرأة العقيم التّي تعيش البؤس والحرمان، فلا يكون لها أولاد، ولا ثدي يُدر فينتفع به.

ونعتقد أنّ هذه الصورة البيانية قد ظهر التكلّف فيها واضحا وذلك في طريقة أدائه للمعنى فكان حرص الهمذاني منصبًا أكثر على تحقيق الصّورة، أكثر من تركيزه على المعنى، ولهذا وجدناه قد عبّر عنه بصورة متكلّفة.

ونلمح الصّورة الاستعارية في نفس السّياق وهذا في قوله:" فَهَلْ مِن كَرِيم يَجْلُوا غَيَاهِب هذِه البُؤوس، ويَفلُّ شبَا هَذِهِ النُحُوس." [17]

أي يكشف عنّا ظلمات هذا الشّقاء و البُؤْس، ولهذا فقد قصد بالغيَاهب غير معناها الحقيقي الموضوع لها وهو الظلمات، وإنَّما أراد الهمذاني هنا معناها المجازي وهو الفقر والعوز والفاقة، فضمّنها هذا المعنى في استعماله لها في هذا التركيب، لنجده قد شبّه الفاقة والفقر باللّيل شديد الظلمة، وهي استعارة مكنية أسند فيها الظلمات للبؤوس تخييلا.[18] فحذف المشبّه به وهو الفقر، والقرنية استعارة تخييلية، وصرّح بالمشبه وهو الغياهب، و الجامع بينهما هو الهوان وقلة الحيلة.

---

[17]- الهمذاني، المقامات، ص123.

[18]- ينظر: المصدر نفسه، ص123.

وهي أيضا استعارة وقافية باعتبار الطرفين وهذا لاجتماع طرفيهما وهما الفقر "المشبّه به" والغياهب "المشبّه" في شيء واحد، وهو أنّ كليهما يوقعان بالإنسان في المهالك والشّقاء وتعدم مَعهُما الحيلة.

فالفقير في حالة عوزه و فاقته وحاجته للنّاس، وقلة حيلته، كالذّي يمشي في ظلمات اللّيل القاتمة، يسكنه الخوف والهوان، ولا يأمن على نفسه البّأس، فهو ضعيف الحال.

وهي باعتبار الملائمات استعارة مرشّحة لأنّها اقترنت بما يلائم المشبّه به وهو الفقر بقوله: "يَجْلوا غَياهِبَ هذه البُؤُوس"، فَالبُؤوس هو ما نجده يناسب حالة الفقر ويلائمها لأنّه لازم عنه ومترتب عليه، فالبُؤس هو مظهر للفقر ونتاج له.

والجامع بين الصورتين نراه داخلا في مفهوم الطرفين المشبّه والمشبّه به، فالهوان وقلة الحيلة هي ما يلبس الفقير الذّي أسكنته الحاجة والعوز وألزمته الفاقة دار البؤس والشّقاء، فهو كاللّيل المظلم، ساكن لا حياة فيه، فلا يُبصر فيه نورًا، كالذّي يمشي في الظلمات لا يهتدي إلى سبيل، مُرتجف القلب، بائِس الحَال، يَسكُنه الهوان وقِلّة الحِيلة.

ونجد أيضا الاستعارة المكنية ماثلة في قول أبو فتح الاسكندري وهو يصف لنا حاله من هذا الزّمن، وهذا في المقامة القزوينية، إذْ يقول:

نَسبِي في يَد الزَّمَان إذا سَامهُ انْقلَب. [19]

أي أنّ الزّمان قد امتلك زمام نسبه يُصرّفه كيف يشاء، فهو ينتسب طواعية للزّمن فكأنّه يريد إضافة اليد للزّمان تخييلا، لتشبيهه بالإنسان المتصرف الكامل القدرة. [20] ولهذا نجده قد شبّه الزّمان بالرّجل أو بالإنسان المالك لزِمام أمره، المُتصرف في أحواله، الذِّي له القدرة و السّلطان على قَلْب الأحوال وتبدِيلها. فنجده قد حذف المشبّه به وهو الإنسان وترك قرينة لفظية تدُل عليه وهي "يَد" ، وأتى بالمشبّه وهو الزّمان، وهي صورة بيانية مصدرها الاستعارة المكنية، والجامع بينهما هو القدرة و التصرّف .

[19] - الهمذاني، المقامات، ص133.

[20] - ينظر: المصدر نفسه، ص133.

وقد ورد المشبّه به اسما جامدا وهو الإنسان، ولهذا فهي استعارة أصلية، ونجدها استعارة مطلقة لأنّها اقتَرنت بما يُلائم الطرفين المشبّه والمشبّه به، وهذا في قوله: إذَا سامَه انقلب فحالة التقلّب والتَحوّل تكون في الزّمان كما تكون في الإنسان، فكما أنّ للزّمان تحولات تقلّبات في أحواله وأحداثه لا يستقر على وضع ولا يثْبت على حال، دائم التغيّر. فكذلك حال الإنسان فهي دائمة التحوّل والتقلّب، فنراه يصبح على حال ويمسي في غيره، لا قرار له ولا استقرار.

ويظهر من هذه الصّورة أنّ التوافق حاصل بين الطرفين، أي: بين الزّمان والإنسان، من جهة التحول والانتقال من حالٍ إلى حَال، فهُما يَجمِتعان في شيءٍ واحد وهو عدم الثبَات والاستقرار، وعليه فهي استعارة و قافية.

والهمذاني دائما ما يحبِّذ إيراد معانيه في صور وقوالب بيانية مُنمَّقة، فقوله في المقامة الساسانية وهو يَصف حيلة ذلك المُتسوّل في استعِطاف قلوب من حوله لنيل مبتغاه، وهذا في قوله:

قَد اشتَهى اللَّحم ضِرسي فأجلِدُه بالخُبِز جَلدًا. [21]

فقد أراد الهمذاني على لسان هذا المُتسوّل أن يصوِّر تلك الجريمة التي ارتكبها ضِرسه باشْتِهائه اللّحم الذُّي لمْ يذُقه زمنًا، وما يجب أن يترتب على ذلك من عقاب يستَحِقه، وقد رأى أن يجلد ضرسه هذا بالخُبر نَكالاً له على جرمِه، وهي نوع من الحيلة والدهاء لَجأَ إليها هذا المتسوّل لِينال مرادَه. [22] وهو تعبير مجازي يمتزج فيه الدقة في تصوير المعنى والإجادة في الصّياغة، وإن كان شِعْرُهُ مُفتعلا نوعا ما، ويفتقِد للعاطفة وقوَّة الأدَاء.

فقد شبّه هذا الضّرس بـ "المُجرم" أو "المذنب" الذّي ارتكب جُرما باشتهائه اللّحم وشبّه الخبز بالسَّوْط الذّي يُجلد به المُذنِب.

---

[21]- الهمذاني، المقامات، ص138.

[22]- ينظر: المصدر نفسه، ص138.

ففي صدر البيت نجده قد حذف المشبّه به وهو المجرم، وترك لازما من لوازمه وهي "اشتهى"، وأتى على ذكر المشبّه وهو ضرسي، على سبيل الاستعارة المكنية.

أمّا في عجز البيت فقد حذف المشبّه به وهو السّوط وترك قرنيه لفظية تدل عليه وهي "فأَجْلِدهُ"، و صرّح بالمشبّه، وهو الخُبز على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد أتى كذلك على الصّورة الاستعارية وذلك في مقامتة القِرْدِيَة، من خلال تصويره للفضول الشّديد الذِّي تَملَّك الرّاوي عيسى بن هشام وهو يحاول جاهدا أن يكشف اللّثام عن شخصية هذا القرّاد، الذِّي أثار فيه تلك الدّهشة والذُّهول، من خلال قوله: " فلَمَّا فَرغَ القَرّاد من شُغله، وانْتفَض المَجلِس عن أهلِه قُمت و قد كسَاني الدّهْشُ حُلّته، ووَقفت لأرى صُورته."[23]

فالدّهْش في معناه هو الذّهول، وحُلّته هي ما يبرز ويظهر على وجه الإنسان من آثار وعلامَات ترتَسِم على وجهه، وهي صورة بيانية مصدرها الاستعارة المكنية، وكذلك وُرُود الكناية عن الدّهشة.[24]

فهو يصف ما تملّكه من الدّهشة والحيرة من صنيع هذا القرّاد ورقصه الذّي لم يكن سوى أبو فتح الاسكندري، وقد ورد في تركيب مجازي. حيث شبّه الدّهش بالإنسان الذّي يكسوه بلبوسه، ثم أضاف إليه الحلّة تخييلا. [25] فحذف المشبّه به و هو الإنسان، والقرينة نجدها تخييلية وهي كساني، فأبقى على المشبّه وهو الدّهش على سبيل الاستعارة المكنية والجامع بينهما هو شدّة التأثير و قُوّة الوَقع.

فمن خلال هذه الصّورة التّي ساقها إلينا الهمذاني، يظهر جليا أنّه يميل إلى استعراض مهارته اللّغوية وإظهار صنعته اللّفظية، وهذا من خلال إضافة لفظة "حلته" إلى

---

[23]- الهمذاني، المقامات، ص142.

[24]- ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع، ص98.

[25]- ينظر: المصدر السابق، ص142.

"الدّهش" تخييلا، فنراها قد أضفت عليها قوّة و تأكيدا للمعنى، وقرّبت أكثر الصّورة إلى الأذهان.

ونجدها أيضا استعارة أصلية باعتبار الطرفين لأنّ لفظ المستعار منه وهو الإنسان قد ورد اسما جامدا، وهي أيضا استعارة مرشّحة لأنّها اقترنت بما يلائم المستعار منه وهو الإنسان، في عبارة "كساني الدّهش حلّته" فالحُلّة في معناها هي الثياب أو اللباس، وهو ما يكون ملائما للإنسان و مقترنا به.

ونجدها باعتبار الجامع استعارة وفاقية، وهذا لاجتماع المشبّه والمشبّه به في شيء واحد، لأنّ الدّهشة والذّهول تكون في الإنسان في سياق موقف ما، أو حدث مُعيَّن يُصادفه في حياته، أو يكون كردّة فعل تُجاه أمر حدث له أثار فيه تلك الحيرة و الاستغراب، فَتَرْتسِم وِفقَها علامات الدّهشة على مَحيَّاه، كأثر لها، ولهذا فالتوافق بينهما نجده أمرا واقعا و حاصلا.

ولهذا فإننا نلمح في هذا التصوير الاستعاري قدرة كبيرة وكفاءة، تحلّى بها الهمذاني في وصف هذا الموقف بتلك الدّقة، مع رصده لجميع تفاصيل الحدث وأجزاءه بانتقاءه للألفاظ والمفردات التّي تخدُم هذه الصورة وتؤدّي معناها، فنجده قد أورد هذه الاستعارة بأسلوب وصفي مزج فيه بين التعقيد والرّقة، فالوصف عند الهمذاني يكون بين العذوبة والتعقيد أحيانا، وبين الرّقة والحلاوة أحيانا أخرى.[26]

ويُعقِب **الدكتور زكي مبارك** على هذا الأسلوب في نصوص الهمذاني بقوله: " والقصّة في جملتها فكاهة، ولكن الوصف ظاهر فيها كل الظهور، وفيها فقرات تعد من آيات الوصف السابغ والحركة القوية في تلك الأقصوصة، والمناظر تتوارد في حياة وانسجام." [27]

---

[26]- ينظر: يبرير فريحة جلولي العيد، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009هـ-2010م، ص91. (مخطوط)

[27]- زكي مبارك، النثر الفنّي في القرن الرّابع هجري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، د ت، ج1، ص213.

أمّا في المقامة المَضِيريَة فإننا نجد كثافة في استعمال صور الاستعارة التّي زيَّن بها الهمذاني مقامته، فهذا عيسى بن هشام في معرض مدحه لفصاحة أبو فتح الاسكندري وبلاغته، إذْ يقول: " كنت بالبصرة، ومعي أبو الفتح الاسكندري رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه، والبلاغة يأمرها فتطيعه." [28]

أي أنّ البلاغة لا تُخالف له أمرا فهو القدير على رياضتها والتصرّف فيها كما يشاء ويريد.[29] وهذا المعنى هو الحقيقي والأصلي، وليس هو المقصود هنا، فالمراد هو المعنى الخفي أو المجازي، وهو أنّ الاسكندري مُتمكِن من أصول القول، حَسَن الصّنْعَة، فصيح اللِّسان، بلِيغ في مقاصد الكَلام، ولهذا فقد شبّه فصاحته وبلاغته بالجارية أو الزّوجة التّي إذا دعاها أجابته وإذا أمرها أطاعته، وهذا لتناسب وملائمة فعل الإجابة والطاعة لها، دون البلاغة والفصاحة. فحذف المشبّه به وهي الجارية أو الزوجة وترك لازما من لوازمها وهي قوله: يدعُوها فتُجِيبه ويأْمُرها فتطِيعه، وأتى بالمشبّه وهو الفصاحة والبلاغة على سبيل الاستعارة المكنية، و الجامع بينهما هو الخضوع والإجابة والطّاعة.

وهي صورة جميلة تبرز فيها الدّقة في تصوير المعني بلا تكلّف ولا زيادة، وهي من لطيف الاستعارة، لسهولة ولوج معناها إلى الذّهن الذّي يسْبِغ عليها العفويَة في الأداء.

وفي موضع آخر من نفس المقامة، نجد الاستعارة بارزة في سياق وصف عيسى بن هشام ومن معه لُجو الحُزن الذّي سيطر عليهم عقب رفع المَضِيرة من على مائدة الطعام، وحسرتهم الشّديدة على تفويتهِم مُتعة تذوقِها.

[28]- الهمذاني، المقامات، ص155.

[29]- ينظر: المصدر نفسه، ص155.

بقوله: " وإذَا المُزاح عَيْن الجدُّ وتنحى عن الخُوان، وتركَ مَساعدة الإِخوَان، ورفَعناهَا فارتَفعتْ مَعها القلُوب وسافَرت خَلفها العُيون، وتحلّبَت لَها الأفوَاه، وتلظَّمتْ لها الشِّفاه، وإتّقدَت لها الأكباد ومضى في إثرها الفُؤاد."[30]

فوردت العبارة الأخيرة بمعنى أنّ أكبادنا احترقت على تفويت التمتع بلذّة هذه المَضِيرَة

لتعلق القلوب والأفئدة بها، وهذا المعنى مجازي لا حقيقية فيه، لأنّ الأكباد إنّما تحترق على فَقْد الأحبة وليس على الطعام، وهي مبالغة في إبراز مدى اشتهاء عيسى بن هشام ومن معه لهذه المضيرة، ورغبتهم الشّديدة في التهامها، وقد طرأ على هذا التعبير أو التصوير بعض التكلّف والمبالغة، وذلك في قوله: "ومضَى فِي إثرِهَا الفُؤاد". وموطنه أنّ الهمذاني كان يكفي أن يعبّر عن الحسرة التّي تملّكت عيسى بن هشام و من معه، عند رفع المَضِيرَة و تضييع لذة مذاقها، بالاكتفاء بالقول: واتّقدت لها الأكباد، والذّي يكون على فقدان عزيز، دون إتباعها بباقي العبارة، لإكمال الصّورة بها وَ وُرُود المعنى إلى الذّهن فلا تحتاج أن يُتبعها بتلك العبارة، والتّي نلمح فيها إصرار الهمذاني على تزيين العبارة وتحقيق السّجع لا أكثر. وهي صورة بيانية مصدرها الاستعارة المكنية، فقد شبّه الأكباد في احتراقها بالنّار لقوّة التأثير وشدة الوقع، فحذف المشبّه به وهو "النّار" والقرنية لفظية وهي "اتقدت" وأبقى على المشبّه وهو الأكباد، والجامع بينهما هو شدّة التعلق وقوّة التأثير.

ونجدها استعارة مجرّدة لأنّها وردت ملائمة للمستعار له "الأكباد" في عبارة "ومضى في إثرها الفؤاد" وهو ما يناسب الأكباد و يقترن بها، بجامع حب الشيء و التعلق الشّديد به.

ونلحظ أنّ المِيزة البارزة في أسلوب الهمذاني وهو يسوق إلينا هذه الصورة الاستعارية سواء في هذه العبارة أو في كل المقامة، هو بروز المرح والحس الفكاهي لديه " وهو يمسح على ذلك بروح فكاهية بديعة تتخلل مقاماته، قد جعلها أكثر قبولا لدى

[30]- الهمذاني، المقامات ، ص157.

النفوس، ويظهر أنّ البديع كان ينطوي على مرح داخله، فسكبه في مقاماته ، وهو يتخذ صورا مختلفة، وقد تمضي المقامة و كلها دعابة وفكاهة ونحن نسوق للقارئ مقاماته المضيرية نسبة إلى المضيرة (وهي لحم يطبخ باللّبن المضير أي الحامض) ليطلع منها على جملة خصائصه وما يطبع به أساليبه من مهارة." [31]

وفي المقامة الحِرْزيَة نجده قد أتى على ذكر الاستعارة وهو يصف المأزق الذّي وقع فيه عيسى بن هشام، مِن مُحاصرة أمواج البحر له، وهو قافل إلى وطنه، إذ يقول: "ولمَّا مَلكَنَا البَحر، وجنَّ علَينا اللَّيْل، غشِيَتنا سَحابة تَمُد من الأمْطَار حِبالاً، وتَحدُو من الغيم جِبالاً." [32]

فغَشِيه وغشَّاه بمعنى غطّاه وأحاطَ بِه، وهي صورة جميلة، شبّه فيها تساقط قطرات المطر من السّماء في اتصالها وكثرتها بالحَبْل الموصُولة أجزاءه، فلا تَتقَطَّع ولا تَتفكك. نلمح فيها عفوية ودقة في تصوير المعنى، بجعل كل صورة من الصورتين تعزز إحداهما الأخرى لإيراد المعنى في أبهى حلّة، بعيدا عن التصنع والابتذال، وهي صورة بيانية مصدرها الاستعارة المكنية.

أمّا في المقامة المجاعية، فهذا الهمذاني على لسان بطله أبو فتح الاسكندري يَسْتَفزُّ في عيسى بن هشام شهوة الأكل ورَغَد الحياة ومَلذَّاتها، وذلك في قوله: "ومَضْجعً وطِيٍ علَى مكَانٍ علِيٍ، حَذاء نَهْرَ جرَّار، وحوْضٍ ثَرثَار، وجنَّةٍ ذَات أنْهَار؟ " [33] ففي عبارة "وحَوْض ثَرْثار" معنى دوام جريان الماء دون انقطاع، فيكون له صوت يُسْمع. [34] وهذا هو المعنى الخفي والمجازي الذّي أراده الهمذاني، فصفة الثرثرة في الحوض هو من باب

[31]- لجنة أدباء الأقطار العربية، المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص33.

[32]- الهمذاني، المقامات، ص182.

[33]- المصدر نفسه، ص206.

[34]- ينظر: المصدر نفسه، ص206.

المجاز الذّي لا حقيقة فيه، باعتبار أنّ الحوض هو شيء جامد لا حياة فيه، وإنّما تكون صفة الثرثرة في الإنسان، فهي تلائمه أكثر وتقترن به .

ونعتقد أنّ الهمذاني قد أجاد في توظيفه لهذه الصّورة من خلال إسقاطها على المعنى الذّي يريد إيصاله وإيراده لنا، والتقريب بين المعنيين من خلال تصويره للحوض الغزيز ماءه، الذّي يكون له صوت جميل في سيلانه الغير منقطع، بذلك الإنسان الثرثار كثير الكلام، الذي لا يَخْفت صَوتُه ولا يَخِّف.

فهي صورة فنية بديعة، توحي فيها كل دلالة بالأخرى، فالتطابق المعنوي بينهما واضح وجلي، ولهذا فقد شبّه الحوض الدائم في جريان ماءه، بذلك الإنسان الثّرثار، كثير الكلام فحذف الأخير وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة "ثرثار"، وصرّح بالمشبّه وهو الحوض على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع بين الصورتين هو دوام الصّوت والاتصال في الشّيء. وهو داخل في مفهوم الطرفين، فكما أنّ صوت الإنسان يكون مستمرا وغير مُنقَطع في فعل "الثرثرة" و دوام القول، فذلك ما ينطبق على حوض الماء دائم الجريان الذّي تُخَلِّفُ غزارة سيلان الماء فيه، وحركته المستمرة، صَوتًا مسمُوعا لا يَنقطِع، وعلى هذا فهي استعارة داخلة لأنّ الجامع بينهما قد دخل في مفهوم الطرفين، وهي باعتبار الطرفين استعارة أصلية لأنّ لفظ الإنسان أو المشبّه به قد ورد اسما جامدا.

وما نلحظه أنّ التوافق حاصل بين الصورتين بشكل واضح، فالإنسان يمثّل لصدى صوته ودوامه بالثرثرة و كثرة الكلام، أمّا الحوض فيمثل لاستمرار صوته بجريان الماء فيه وسيلانه، وَوَقْع ذلك الصَّوت في الأذن، فهما يجتمعان في شيء واحد، وهو ذلك الأثر الصوتي المتواصل الذّي يُصْدِرَانِه في أسماعنا، فتلتقطه الأذن ويتَلقّاه الذّهن بنفس الصّدى.

ونلْمَح أيضًا في هذه الصورة الاستعارية التّي أوردها الهمذاني، اشتمالها على لون من أوان البديع وهو السّجع، والذي يَبْرُز بين لفظتي جَرَّار وثرثَار، فهذا التداخل والتشابك

بين صور الاستعارة وصور البديع، نجده أمرا ظاهرا وواردا في مواضع عدة من مقاماته. ومثال ذلك قوله في المقامة المغزلية:

مُشْتبك الأنيَاب في الشّيبِ و الشّبَاب.[35]

فالأنياب هنا هي الأسنان، ومشتبك الأنياب وردت استعارة مكنية، وكذلك نجد صورة الطباق قائمة بين لفظتي الشّيب و الشّباب.[36]

فهذا المزج بين صور البيان والبديع في التركيب الواحد، إنّما كان مقصودا من الهمذاني، بغية إبراز مهارته في التصوير، وإظهارا لجمال الصّنعة لديه، وهو عنده كثير الورود.

ونجد من صور الاستعارة ما ساقه إلينا الهمذاني في ثناء عيسى بن هشام على الملوك الذّين عرفهم والإخبار بفضائلهم، وهذا في المقامة الملوكية، عند قوله:

"وسُقْتُ الذِّكْر إلى مُلوك مِصْر، فرَويْت مَا رَأيَت، وحدَّثتُه بِعوَارفِ مُلوكِ اليَمن." [37]

ففي العبارة الأولى "وسُقت الذِّكر إلى مُلوك مِصر" مجاز، وهذا عندما جعل الذّكر يُسَاق فقد أَتَى بِه في هذا السياق لِيَرِدَ بمعنى الثّنَاء والمَدْح والذِّكر الحَسَن، ونعلم جليًا أنَّ الذّكر أو الكلام لا يُسَاق، فالتِّي تساق حقيقة هي المَاشِيَة، فالمقصود بقوله أنّه يسوق الذّكر أي : يُوجِهُه أو يَتجِهُ به حيثُ يرِيد، ولذلك نجده قد جعل انقِياد الكلام أو الذِّكر إليه، يَميل به حيث شاء، كالمَاشِية التّي يَسُوقها الرّاعِي، أيْنَما أرَاد، فَتنْقاد إليه وتَخضع لإرادتِه. وهي من لطيف الاستعارة، أتَى فيها على المعنى بِسهُولة وبسَاطة، وذلك عندما شبّه الذِّكر في خضوعه وانقياده إلى صاحبه بـ المَاشِية التّي تُساق سوقًا، فحذف الأخير وترك لازما من لوازمه وهو الفعل "سُقْت" وأتى على ذّكر المشبّه، وهو "الذِّكر" على سبيل الاستعارة المكنية، والجامع بين الصورتين هو الانقياد و الخُضوع.

[35] الهمذاني، المقامات، ص274.

[36] ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة و التصنع، ص96.

[37] المصدر السابق، ص473.

أمّا الاستعارة التصريحية وإنْ بدَت قليلة التواجد قياسا بكثافة الاستعارة المكنية وانتشارها على طول المقامات، إلاّ أننا لا نَعدَمُها، ونقَع عليها بين الحِين والآخر، منها التّي أتَتْ في هذه المقامة، وهذا في معرض إنشاء أبو فتح الاسكندري أبياتًا في مَمْدُوحه خَلفْ صاحب سجستان، وهذا في قوله: [38]

يا سَاريًا بنجُومِ اللّيلِ يَمدَحُها و لو رأَى الشَّمس لمْ يَعرف لها خَطَرا

ووَاصِفا للسوَاقي هَبك لَم تزُرْ الـ بَحر المُحيط ألمْ تعرِف لهُ خَبرا

مَن أبْصرَ الدُّر لَم يَعدل بِه حَجَرا ومن رأَى خلفًا لم يذْكر بشَرا.

فالاستعارة التصريحية نرَاها ماثلة في الأبيات الثلّاثة، فَفي البيت الأوّل نلمح الهمذاني قد أراد بنجوم اللّيل سيف الدولة و بالشّمس خلفًا صاحِب سَجستان، وقد عنى بهذا التشبيه الرّفع من قدر خلَف أمام سيف الدولة، مَمْدوح عيسى بن هشام، وهذا من خلال اعتبار أضواء النجوم الخافِتة لا تُضاهي نور الشَّمس السّاطع وإشْراقِها الذّي يحْجُب كلّ ضوء، وقد أرْدَف هذا المعنى في البيت الثّاني، حينمَا شبّه سيف الدولة بالسَوَاقِي وشبّه خلفا بالبَحر المُحيط الذِّي يُغطِّي الكلّ بالجُود وكثرَة البَذْل والكرَم، وفي حِلْمِه الواسع ثمّ نراه في البيت الثّالث قد شبّه خلفا بالدّر، فحذف المستعار له، وأبقى على المستعار منه وهو الدُّر، وهي صورة بيانية مصدرها الاستعارة التصريحية.

والبارز في كل هذه الاستعارات أنّها لم تخرج عن أساليب الاستعمال المعروفة عند العرب من تشبيه الملك بالبَحر والشَّمس، وهي تعكس بصورة مباشرة البيئة العربية وطريقة عيشهم.[39]

2- الاستعارة التمثيلية: أمّا الاستعارة التمثيلية والتي ترد في التراكيب والجمل، فنجد لها حضورا وأثرا في مقامات البديع، و إن كان قليلا قياسا بالاستعارة المفردة، وعليه سنتوجه إلى عرض بعض أمثلتها ونماذج منها في بعض مقاماته.

---

[38]- الهمذاني، المقامات ، ص474.

[39]- ينظر: عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص406-407.

فهذا الهمذاني في مقامته الجُرجانِية، نجده قد أتى على استعمال الاستعارة التمثيلية، وهو يُصوَّر بطلَه أبو فتح الاسكندري بائِسَ الحَالِ، يَشْكوا فاقتَه وعوَزه، وغَدر الزّمن به، وهذا في قوله: " وقَلَعتْنِي حوَادث الزَّمَن قَلْع القَصعَة، فأُصبِح وأُمسِي أنْقَى من الرَّاحَة وأَعرَى مِن صفْحَة الوَلِيد." [40]

ففي العبارة الثانية، نجده قد جعل مقدار ما يمتلكه من المّال بمثل ما يكون من عدد الشّعر في باطن الكف ووجه الوليد، وهو غير موجود. [41] أي أنّه شديد الفقر عديم المّال وهذا هو المعنى المجازي الذّي أراده بهذا التركيب أو العبارة، وهو تركيب استعمل في غير معناه الأصلي، فجرى مجرى الاستعارة التمثيلية، وغايته التمثيل، حيث أنّه مثّل بما يحوزه أبو فتح الاسكندري من المّال، بما يوجد من الشّعر في باطن الكف ووجه الوليد مع انعدامه، وهي دلالة على حالة الفاقة والحرمان التّي يعيشها، فاستعار هذا القول لِيَدُل به على معناه المجازي، وهي صورة جميلة ومبدعة، توحي بجمال الصورة، وذلك التناسق الحاصل بين الصورتين والمعنيين، ومراعاة التوازن بين الشّكل والدلالة. وهي استعارة قائمة على تناسي المشبّه.

وتظهر لنا أيضا في موضع آخر من هذه المقامة، وذلك في قوله:

لهُ نَار تشُبُّ علَى يَفَاع إذا النِيرَان أَلْبسَت القِنَاع. [42]

تَشُبُّ: أي تُوقد، واليَفَاع هو ما إرتفع من الأرض، والمراد هنا أنّ هذا الرّجل الذّي نَزلَ عنده أبو فتح الاسكندري ضيفًا، تَظلُّ نارهُ مُشتعلَة ولو انطَفأت وخمَدتْ كلُّ النِيرَان فهذا هو المعنى الحقيقي، وليس هو المقصود هنا، إنّما القصد يذهب إلى المعنى الآخر أو المعنى المجازي، فالمعنى الخفي الوارد في هذا التركيب هو شدّة كرم هذا الرّجل وحسن ضيافته، وعطاءه الواسع، إذ أنّه دائم البذل والجود، لا يبخل إذا أمسك غيره.[43]

---

[40]- الهمذاني، المقامات، ص75.

[41]- ينظر: الهمذاني، المقامات، ص75

[42]- المصدر نفسه، ص76.

[43]- ينظر: المصدر نفسه، ص76.

فدوام اشتعال النّار هو دلالة على الجود والكرم وحسن الضيافة، وهي استعارة تمثيلية والعلاقة القائمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي المشابهة، حيث استعار المركب الموضوع للمشبّه به وهو دوام اشتعال النّار للمشبّه، وشدّة الكرم والبذل، فحذف الأوّل وأبقى على الثّاني، والجامع بينهما هو الانتفاع في كلّ ، والقرنية حالية تدرك من سياق الكلام، وهي مقام المدح والثناء، أي أنّ المدح و الثناء لا يكون لهذه النّار المشتعلة وإنّما يقترن بالشّخص الممدوح، فجمال هذه الصورة التّي أتى بها الهمذاني تَبْرُز من خلال روعة هذا التشبيه، وإسقاط كل معنى على الآخر، فأنت تريد أن تصور في هذا الشّخص الذّي نزل عنده أبو فتح الاسكندري ضيفا، تلك الصفة وهي الجود و الكرم و دوام البذل في إكرام الضيف، فتستعير لهذه الدلالة تلك النّار المشتعلة التي لا تخمد، وذلك كناية عن حسن استقبال الضيف وإكرامه، وكذلك مبالغة في الإطعام وكثرة الطبخ، فيتجلى هذا المعنى بوضوح، ليلتقطه الذّهن بسهولة، فيتحقق المعنى بين الصورتين، لتصبح كل دلالة توحي بالأخرى، وهنا تبرز صنعة الهمذاني وبراعته.

ونجد أيضا الاستعارة التمثيلية في المقامة القزوينية، والهمذاني على لسان أبو فتح الاسكندري يصف حاله من هذا الزمان فيقول:

أنَا أمسِي من النَبيـ ط و أضِحَى من الَعربْ. [44]

النَبِيط: هي كلمة يُطلقها العرب على كل من ليس عربيا، وهي ككلمة العجم. [45]

فالمعنى الحقيقي لهذا البيت: أنّي أكون في المساء أعجميا وأصبح عربيا، وليس هذا المعنى المقصود من كلامه، باعتبار أنّ أصل الإنسان ونسبه ثابت لا يتغير ولا يتحول بتعاقب اللّيل والنّهار، فالمعنى الخفي والمجازي الذّي رامه الهمذاني هنا هو التحوّل في مطلق الزّمان.[46] أي أنّه ينتمي وينتسب إلى القوم الذّين تكون له فيهم مصلحتُه و تَقْتَضِي

[44]- الهمذاني، المقامات، ص133.

[45]- ينظر: المصدر نفسه، ص133.

[46]- ينظر: المصدر نفسه، ص133.

الحاجة إليهم، سواءَ كانوا من أهله ونَسبِه أو من العَرب أو غيرهم من الأقوام الأخرى. فورد هذا التركيب في غير ما وضع له، بعيداً عن معناه الحقيقي، وذلك على سبيل الاستعارة التمثيلية، القائمة على المشابهة بين المعنيين، وهي صورة جميلة ومعبِّرة تُحاكي فيها كل دلالة الأخرى، من خلال تشبيه الهمذاني حال أبو فتح الاسكندري في انسِلاَخه عن صله وانْتِفاء مُروءته، وقِلة حيَاءه، في استِجدَاء القلوب، وسعيه الدائم إلى تحصيل المال بكل الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة، لِينتسِب إلى القوم الذّين تكون له فيهم منفعته وقضاء حاجاته فيصير منهم، وبالتالي فهو متواجد حيث توجد المصلحة. فقد شبّه حال هذا بحال الذّي يتحول عن أصله وينكر نسبه أو ينسلخ منه بين الحين والآخر أو بين ليلة وضحاها، فيصير بلا نسب، ولا أصلَ لَه، فيُوصف بالجُحود والنُكران، ونجد أنّ الجامع بين الصورتين هو التحوّل و الخروج عن الشَّيء.

وقد استعار التركيب للمشبّه به للدلالة على المشبه، فعبَّر بالأوّل عن الثّاني، وهي استعارة قائمة على تناسي المشبّه والإبقاء على المشبّه به، والقرينة هي "أمسي" و "أصبح". غير أنَّ ما يُؤخذ على الهمذاني في هذه الصورة هو خلو شِعره من العاطفة، وبروز الافتعال فيه، وكذلك الضُّعف في الأداء، وسوء الصِياغة، وافتقاره للأفكار والمعاني والخيال وابتعاده عن روح الفن والإبداع، بسبب طغيان الأساليب التعلمية الفجّة عليه.[47]

وفي طرف من المقامة السَاسَانِية، وهو يَصف على لسِان رَاوِيه عيسى بن هشام حالة البُؤس والعوَز التّي تظهر على هَيئَة جماعة مُتسولين من بني سَاسَان، إذْ يقول:" فَبَينَا أَنَا يومًا علَى بَاب دارِي، إذْ طلَع عليَّ مِن بني سَاسَان كَتيبة لَفُّوا رؤُوسَهم، وطَلَوا بَالمَعرَّة لبُوسَهُمْ، وتَأَبَّطَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُم حَجرًا يَدقُ بِه صَدْرَهُ."[48]

والمَعَرّة: هُو طين أحمر يكون صبغًا، أمّا تَأَبَّط: فهي بمعنى أنّه جعل الحجز تحت إبطه ليَضرِبَ به صَدْره، وهي عادة يلجأُ إليها هؤلاء المتسولُون والشحاذون لاسْتِعطاف

[47]- ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة و التصنع، ص81-82.

[48]- الهمذاني، المقامات، ص135.

القُلوب وإسْتِزَالِ الرَّحمة منها، وكلّ ذلك إشارة إلى مسكنتِهم وشدَّة عوزِهم، وقد أُرِيد بهذا القول التمثيل، أي أنّ هؤلاء النّفر من بني سَاسان قد مثّلوا لِسوء حالهم وفقرهم بِطلاءِ ثيابهم الرَّثة والبالِية بدُهن أحْمَر، ودقِّ الصُّدور بالحَجر، وذلك إظهارًا للمسْكنَة والفاقَة. ليتبيّن لنا من هذه الصّورة اهتمام البديع بالحِلية اللَّفظية عن طريق المبالغة في زخرفة العبارة وتزيينها بالغريب من الألفاظ نحو لفظة " المعرَّة " ما قد يوقعه في التَصَنع. فنجده قد شبّه الفقر وسوء الحال بالثياب الرّثة المصبُوغة بالدهن، وكذا ضَرْب الصُدور بالحجر فحذف التركيب الموضوع للمشبّه، وأتى بالمركب الدّال على المشبّه به، وهو المعنى المجازي المُراد.

وفي طرف من المقامة المضِيرية، نجد الهمذاني قد أتى على استعمال الاستعارة التمثيلية، وهو يعرض لحِيلة ومكر أبو فتح الاسكندري من أجل الإستلاء على دار أحدهم و بُلوغ مراده، وهذا في قوله: " والتَمِس غَيْرها من الثِياب فأحضرتُهُ، وسَألْته أنْ يَجعل دارَهُ رهِينة لدَى ووثِيقة في يَدي، ففَعل ثُمّ درَجتُه بالمُعامَلات إلى بيْعِها حتَى حَصَلت لي بِجدّ صَاعد، وبخْت مُساعِد، وقوَّة سَاعد، ورُبّ سَاعٍ لقَاعِدٍ."[49]

وموطن الاستعارة التمثيلية نجده في العبارة الأخيرة وهي: رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ. وهو تركيب لم يُستعمل في معناه الحقيقي، وقد جرى مجرى المثل، فأُرِيد به معناه المجازي فهو يُطلق على كلّ من يَجدُّ ويَكِدُّ، ويتَكبّد مَشاق العمل والمثابرة ومجاهدة النّفس على تحمّل العقبات والصّعاب، ومجابهة المخاطر، ثم لا يكون له من سعيِه شيء إلاّ التَعب والمشقَة، فلا يُصيب مَغنمًا، بل يكون عليه الغَرم ولغيره المَغْنم، ومنه العمل والمثابرة وغيره من يجني الرّبح والفائدة، فهو كمثل الذَّبْلَة تَحترق لتُضيء من حولَها ، ويُروى أنّ أوّل من أطلق هذا المثل هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان.[50]

---

[49]- الهمذاني، المقامات، ص166.

[50]- ينظر: المصدر نفسه، ص166-167

هذا هو المعنى الخفي الذّي أراده الهمذاني، وغايته هي التمثيل، فقد مثّل للذّي يكدّ ُويجدُّ و يَتجشَّم التعب والمشقة، في سبيل نيل مراده بـ "السَّاع"، و مثّل للذّي يحصد ثمار عمل وجهد الآخرين، بدون مَشقة منه ولا عناء بـ "القَاعِد"، فنجده قد استعار التركيب الموضوع للمشبّه به للمشبّه، فحذف الثّاني، وأبقى على الأوّل، والقرنية هي إظهار سُوء الحَال و المَسْكَنة.

ونلمح في العبارة دقة في تشخيص المعنى، من خلال توسيع دلالة الألفاظ ومعانيها

وهذا في لفضتي "ساع" و "قاعد" ، فبثّ فيهما الهمذاني معاني جديدة وإضافية جمّلت الصّورة وفتحت مجال الخيال فيها، و نمَا بها الذّوق الفنّي.

وفي مقامة أخرى وهي المقامة الناجِمية، وردت الإستعارة التمثيلية في قوله: "عَاشرْتُ الدَّهْرَ لأخبره، فَعصَرت أعْصُره، وحَلبْتُ أَشْطُرَهُ."[51]

موطن الاستعارة هنا هي عبارة "وحَلبْتُ أشْطُرَهُ"، فهو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي، لأنّ الدّهر لا يُحلب ولا يكون له أشْطُر، وهذا لأنّ الأشْطُر في أصل معناها هي أخْلاَف النَّاقَة، وهو قولهم "حَلبت الدَّهْر أشْطُرَه"، فنجده قد جرى مجرى المثل وقد أراد به أنّه عرف حلوه و مرّه، خيره وشرّه، سعادته وشقاءه، غَثَّهُ وسمينه. [52] وهو المعنى المجازي الذّي ابتغاه الهمذاني، والعلاقة القائمة بين الصورتين هي المشابهة، فقد عبّر بالتركيب الموضوع للمشبّه به وهو حلبت أشطره، عن المشبّه وهو المعرفة بأحوال الدّهر بحلوه و مره، خيره و شره، فحذف المشبّه وهو تقدير الكلام، و أبقى على المشبّه به.

وقد فهمنا المُراد من المثل وهو المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، بواسطة القرينة وهي الدّهر، لأنّ أصل الكلام أو المثل هو "حلَبت الدّهر أشْطُره"، ولذلك فإنّ ما يظهر لنا من هذه الصّورة، أنّها تنطوي على مبالغة لطيفة في تصوير المعنى، تبرز في لفظة

[51]- الهمذاني، المقامات، ص341.

[52]- ينظر: المصدر نفسه، ص341.

"أشطر" التّي هي أخلاف الناقة، و ذلك حين عبّر بها عن أحوال الدّهر وما فيه من سعادة و شقاء.

والهمذاني عادة ما يلجأ إلى استعمال هذه الأمثال بُغيَة ترسِيخ المعاني والدلالات في الأذهان، مبتعدا في ذلك عن الأداء الجامد والأسلوب المباشر في إيراد هذه المعاني وتشكيلها.

وكذلك ما جاء على لسان عيسى بن هشام و هو يثني على فصاحة و منطق أبو فتح الاسكندري، الذُّي يمتلك محاسن الكلم وبلاغة القول، إذْ يقول: " قلنا: لا فُضَّ فُوك ولله أَنْت وأُبُوك." [53]

فقوله: "لا فضّ فوك" أي لا خلى الله فمك من حليته وهي الأسنان، ولمّا كان يتوقف على الإنسان حفظ الحروف وكان الثرم مضيعة لكثير من الكلمات، جعلوا هذه الكلمة دعاء لم لمن يستجيدون نطقه و يستملحون لفظة."[54]

لذلك فقد ورد هذا القول استعارة تمثيلية، فاستعمل في غير معناه الأصلي، وهو "لا خلَى الله فمَك من حِليته" وهي الأسنان، وليس هو المعنى المقصود هنا، إنّما يكون هذا التركيب أو الكلام لمن يُستجاد نُطقُه ويُستحب لفظُه، وهو المعنى المجازي والخفي الذّي أراده الهمذاني، فأبقى على المشبّه به وهي عبارة "لافوكَ"، وحذف المشبّه وهو تقدير القول.

وفي موضع آخر من هذه المقامة تبرز لنا الاستعارة التمثيلية عند الهمذاني، وهو يصف الفرحة والسرور التّي غمرت عيسى بن هشام وأصحابه، بعودة ذلك النّاجم الذّي لم يكن سوى أبو فتح الاسكندري، وهذا في قوله:" وإذَا رَجل قَد هَجَم عَليْنا، فقُلنا: من الهاجم؟ فإذا شيخَنا النَّاجم، يَرفُل في نيلِ المنى، وذيل الغنى، فقمنا إليه معانقين وقلنا:

---

[53]- الهمذاني، المقامات، ص343.

[54]- المصدر نفسه، ص343.

مَا ورَاءكَ يَا عِصَام." [55]

ففي عبارة "ما ورائك يا عصام"؟ تبرز لنا الاستعارة التمثيلية، وقد جرت مجرى المثل، وهو يطلق عند الاستفسار عن أمر مهم تدعوا الحاجة والرّغبة إلى معرفته كشفه و فيكون معلوما عند المُخاطَب، مجهولا للسَائِل، أمّا عِصَام فهو حاجِب النّعمان بن المنذر الذّي منع دخول النابغة الذبياني عليه وهو في فراش المرض، فجاء بهذا القول في أبيات أنشدها لهذه المناسبة.[56] وعليه فهو تركيب قد وضع في غير معناه الأصلي، والذّي أورده النابغة الذبياني في بيت شعري معاتبا هذا الحاجب عصام، الذّي منعه من الدخول والاطمئنان على صحة النعمان بن المنذر، فتملّكته تلك الرّغبة الجامحة والفضول لمعرفة حالته و الاطمئنان عليه.

أما معناه المجازي وهو المراد ، فيكون في الاستفسار عن الشّيء الذّي يرغب في معرفته ولا يكون معلوما للسّائل ، فيكون جوابه عند المُخاطَب، وهو تركيب يُتَمثّل به في كلّ موطن تكون فيه الرّغبة شديدة لمعرفة أمر مجهول والاستفسار عنه. فحذف التركيب الموضوع للمشبّه وهو عبارة: ما وراءك ياعصام، وصرّح بالمشبّه به وهو المعنى المجازي لهذا المثل.

وخلاصة ما عرضناه من نماذج وأمثلة لصور الاستعارة المفردة و التمثيلية في مقامات الهمذاني، يلمس أنّ وقوعه في التكلّف والمبالغة، كان قليلا قياسا بصنعته وأجادته في تصوير المعنى وتشكيل الصّورة من دون أن يضر بالمعنى، وعدم حرصه على استعمال الصور الاستعارية أو افتعالها في مقاماته، ويؤكد هذه الفكرة **الدكتور عبد الملك مرتاض** في كتابه "**فن المقامات في الأدب العربي**"، وهذا في قوله: " وقد وجدنا البديع لا يقبل على استخدام الاستعارات على اختلافها إلا في مقامات قليلة و إن شئت قلت: في الأحوال التي يستقيم له فيها هذه المجازات و الاستعارات، وتتفتّح له أبوابها، أما حين

[55]- الهمذاني، المقامات ، ص350.

[56]- ينظر: المصدر نفسه، ص350.

تعزف عنه فلم يكن يطلبها حريصا عليها، ولكنها حين كانت تقبل عليه، فكان يتقبلها بقبول حسن ، ويحتفي بها احتفاء حارا."[57]

ثانيا: نماذج من المجاز المرسل المفرد و المركب:

1-المجاز المرسل المفرد:

أمّا المجاز المُرسل والذّي تحكمه علاقة غير المشابهة بين المعنيين: الحقيقي والمجازي، فإننا نجد له انتشارا واسعا في مقامات البديع بمختلف علاقاته، وإن كانت هذه العلاقات تتداخل فيما بينها في بعض الأحيان، ومحاولة إحصاءها في مقامات البديع هو أمر غاية في الصعوبة والتعقيد، ولهذا سنكتفي في مبحثنا هذا بعرض نماذج وأمثلة لصُوَر هذا المجاز بعلاقاته المتعددة مع بعض الشرح والتحليل.

ونجده في مقامته البلخية قد أتى على ذكر واستعمال المجاز المرسل الذّي علاقته الجزئية، وهذا في قوله:" نَهَضتْ بي إلى بَلخٍ تِجَارة البَزِّ فَورَدْتُها وأنَا بعُذرَة الشَّبَاب وبالِ الفَراغ، وحِليةِ الثَّروَة لا يُهمنِي إلا مُهرَة فكْرٍ أسْتقيُدها أو شرود من الكَلم أَصِيدُهَا."[58]

العُذْرَة في معناها هي الناصِية، وهي الخصلة من الشّعر في أوّل الرّأس، وفيها كناية واضحة عن القُوَّة وعنْفُوان الشَّباب، وهو المعنى الخفي الذّي أراده الهمَذاني، فعبَّر بِخصلة الشّعر المُتدلية على جِبين الفتَى أو الشّاب، عن القوّة والعنفوان الذّي يتمتع به الشّباب. فاستعمل في ذلك لفظ الجزء و أراد به الكل، وهي صورة جميلة و معبِّرة، فقد اختار صفة مُميزة ليشير بها إلى كل الصّفات.[59]

ولهذا نجد أن لفظة العُذْرة قد ورَدت مجازًا مرسلاً علاقته الجُزئية، وأتَتْ في غير ما وضعت له في أصل الكلام، وإمْتِزَاج هذه العلاقة بالكناية نلمُحه قد عزَّز المعنى ورسَّخه في الذِّهن.

---

[57]- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص403.

[58]- الهمذاني، المقامات، ص31.

[59]- ينظر: صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة و التصنع، ص84.

وفي طرف من المقامة الأسدية نجده مثّل لعلاقة أخرى وهي الآلية، وهذا في سياق انبِهَار الرّاوِي عيسى بن هشام بفصاحة أبو فتح الاسكندري، في قوله: "وأنَا أسْألُ الله بقَاءهُ حتَى أُرزَق لِقاءَه، وأتَعجبُ من قُعود هِمّته بِحالته، معَ حُسن آلتهِ، وقد ضرب الدَّهر شُؤونه باسْدَاد دُونَه وهَلُمَّ جَرًا." [60]

فلفظة "آلته" قد عنى بها آلة اللِّسان، باعتبارها أداة النُطق والكلام عند الإنسان، والمعنى: ما يكون في شَعر أبي فتح الاسكندري من حُسن الصَنعة وعُلو القَدْر، ومِمَا لا يُدرك معناه من سِوى أربَاب الصِناعة و الكَلام.[61]

فنجد أنّ الهمذاني قد جعل صفه الحُسْن لِلّسان من باب المجاز، لأنّ الحُسن لا يوصف به اللّسان ولا يكون له، وإنّما يكون في أثره وما يترتب عليه من جميل القول وفصاحته، وعليه فقد وردت لفظة آلته في هذا السياق، مجازا مُرسلاً علاقته الجزئية، لأنّه استعمل لفظ الآلة وهو اللّسان و أراد به أثره، وهو حسن الكلام وفصيحه.

والقرينة المانعة عن إيراد المعنى الحقيقي هي لفظة "حُسْن" والصّورة على جمال معناها إلاَّ أنّ الغموض قد اكتَنَفَها نوعا مَا، ولكنَّه غُموض لم يؤدي إلى التعقيد والإلغاز.

وقد يؤُول هذا المجاز إلى علاقة أخرى وهي السَّببية:

وذلك حين ذكر آلته أو اللّسان وجعلها سببا في فصاحة الكلام وجمال الصياغة ، وجعل الأخير مُسبَبًا عنه، فكانت آلة اللّسان سبَبا، وما تُخلّفه من أثر الكلام هو المُسبب عنه وهذا من باب المجاز المرسل الذي علاقته السببية، لأنّه ذُكر لفظ السبب وهو اللّسان وقصد به المُسَبب، وهو حُسْن القول وبدِيع الكلام.

وقد أتى الهمذاني على ذكر المجاز المرسل في المقامة الأرذَبِيجَانية وهو يُصوّر حال بطله أبو فتح السكندري وهو يَستجْدي كلَّ مُعين ومُحسن عسى أن يفك غربته ويَكفِيَهُ

[60]- صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة و التصنع ، ص47-48.

[61]- ينظر: الهمذاني، المقامات، ص47.

حاجتَه وعوَزه، بِكلّ ما أوتي من محاسِن القول وبديعه، فيقول: " فَرفَع عقِيرتَهُ قالَ: اللَّهُم يا مُبدِئ الأَشْيَاء وُمعِيدهَا، ومُحي العِظَام ومُبيدَها، وخالِق المصْباح ومُديره." [62]

والمتأمل للعبارة الثّانية "مُحي العِظام ومُبيدها" يجد أنّ لفظة "العِظَام" قد أريد بها غير معناها الحقيقي، لأنّ المُراد هنا هو المعنى المجازي، باعتبار أنّ الله جلّ شأنه لاَ يُحي في الإنسان إلاَّ العظام وحسب، دون سائر الجَسَد، فالعِظام هي جُزء من هذا الجَسد وعملية الإحياء في حقيقتها تشمل كامل الجسد البشري، وليس العظام فقط وهي الجزء والأمر سَيَّان في عملية الإبَادَة، فالله يُبِيد كافة الجسد، وليس إلاَّ العِظام، وهذا هو المعنى الخَفِي والمجازي الذِّي رامَهُ الهمذاني هُنا، وعلى هذا فإن لفظة "العظام" قد استعملت في غير موضعها الحقيقي ومعناها الأصلي، فقد جاءت في هذه العبارة مجازا مرسلا علاقته الجُزئية، لأنّه استعمل لفظ الجزء وهي العِظام، وَ أرَاد به الكُل وهو كافة جسد الإنسان والقرنية التي منعت إيراد المعنى الحقيقي هي "مُحي" و "مُبيد".

ونلمح في هذا التعبير جمالا في التصوير تجلّى في بساطة الأداء عند الهمذاني والبراعة في تقريب المعنى المقصود إيراده إلى الذِّهن بلا تكلّف أو تصنع.

أمّا في المقامة الجُرجانِية فنجد المجاز المرسل الذي علاقته المحلية ماثلا في قول أبو فتح الاسكندري وهو يرثي حالَه ويَندُب زمَانه، عندما قال: " ثم إنّ الدَّهر يا قَوم قَلَب لي من بَينِهم ظَهْر المِجَّن."[63]

أي أنّ الّدهر قد أنْكَره و عاداه، وقد نالهُ منه من سُوء النُكران والشِقاق ما لم يُصِبْ غيره من القوم. [64] فنجده قدْ جعَل فعِل النُكران والمُعاداة للدَّهر، وأرجع هذا الفِعل إليه مجازًا، فليس الدَّهْر حقيقة هو الذّي أنْكَره وعادَاه، ولكن المقصود هو أحْوَالُه المُتقلِّبة ومِحَنُهُ ومصَائبُه هي التي أصابت منه كل هذا الشّقاء والبؤس، باعتبار أنّ الدّهر شيء

---

[62]- الهمذاني، المقامات ، ص70.

[63]- المصدر نفسه، ص74.

[64]- ينظر: المصدر نفسه، ص74.

جامد لا حياة فيه ولا فعل له، فـ:"الدَّهْر" في هذه العبارة هو موطن المجاز لاستعماله في غير معناه الأصلي، فقد جاء مجازا مرسلا علاقته المحلية، لأنّه استعمل لفظ المَحَل وهو الدَّهر وأراد به حَالَهُ، وهي أهْوالُه ومِحَنه وأحْوَاله، ولِذلك فقد دَلَّ على الحَال بَالمَحَل والقرينة الدالة على المعنى المجازي هي عبارة : قَلَب لي من بَينِهم ظَهر المِجَّن.

وقد وردت علاقة أخرى من علاقات المجاز المرسل وهي الخصوص في مقامته الأصفهانية عندما قال: " كُنْتُ بأَصَفهَان أعْتزِمُ المَسِير إلى الرَّي، فحَلَلْتُها حُلولَ الفَيِّ، أَتَوقعُ القافِلة كلَّ لمحَة و أترَقَبُ الرَّاحِلة كلَّ صُبْحَةٍ." [65]

فالصّبحة في معناها الحقيقي والأصلي يُقصد بها وقت الصُّبْح، وليس هذا ما أراده الهمذاني في العبارة الأخيرة، فالصُّبْحَة قدْ وردَت في هذا السِّياق بمعنى عُمُوم الأوْقَات. [66] أي أنّ عيسى بن هشام كان شديد الحرص على استقبال القافلة وعدم تفويتها مهما حصل، فكان يترصدها في جميع الأوقات، لا يَغْمَض له جَفْن ولا يُلهيه شيء عنها. فنراه هنا قد أتى على استعمالها في غير موضعها الأصلي و معناها الحقيقي، فنجده قدْ دلّ على عُمُوم الأوقات بِتَخصيصه وقت الصُّبح لإيراد هذا المعْنَى، ولهذا فقد جاءت لفظة الصُّبحة في هذا التركيب مجازاً مرسلا علاقته الخُصوصِية، لأنّه استعمل لفظ الخُصوص وهو "الصّبحة" وقصد به العُمُوم، أو عموم الأوقات، والقرنية هنا هي إصراره الشديد و حرصه على إدراك هذه القافلة.

أمّا علاقة السببية فقد أتى على استعمالها في مقامته البغدادية حين لجأ عيسى بن هشام إلى الحِيلة والمَكر للإيقاع بذلك الشَّخص، وذلك بِزَعمه أنّه صديق والده، وهذا في قوله: " فَكيْفَ حالُ أبِيك أَشَاب كعهدي، أم شَاب بَعْدي؟ فقَال: قدْ نبَتَ الرَّبِيعُ علَى دِمنَتِه وأَرجُوا أنْ يُصيِّرهُ الله إلى جَنتِه." [67]

---

[65]- الهمذاني، المقامات ، ص79.

[66]- ينظر: المصدر نفسه، ص79.

[67]- المصدر نفسه، ص92.

والمقصود بالدِّمنة هو القَبر وهي كناية عن موته. [68] ففي عبارة قد نبَت الرَّبيع على دِمنتِه مجاز مرسل ، يتحدد في لفظة "الرّبيع" الذّي أراد به الزَّرع، باعتباره قد جعل فِعل الإنبات للربيع من باب مجازا، واستعمل اللّفظ في غير موضعه الأصلي.

ومُسَوَّغُ هذا الاستعمال هو تلك العلاقة بين الدلالة الوضعية ومعناها السياقي وهذا في كون الفاعل الحقيقي والسبب المباشر في إنْبَات الزَّرع ونُموه هو مَجِيء فَصْل الرَّبيع، فكان سببًا في هذا الفِعل، فالإنْبَات هو مُسبَبٌ عنه، ولهذا فقد وردت لفظة الربيع مجازا مرسلا علاقته السببية، باعتباره قد استعمل لفظ السَبب وهو الرّبيع وأراد به المُسبب وهو الفِعل "نَبَت" أو "الإنبَات"، أي الدلالة على المُسبب بذكر الَسبب، والقرنية لفظية وهي الفعل "نَبَتَ"، التّي منعت إيراد المعنى الحقيقي والأصلي. فالصورة جميلة وموحية بمعناها، تبرز إجادة الهمذاني وبراعته في إنشاء الصّورة من خلال دقة اختياره للّفظ المؤدي إلى الدلالة المقصودة.

ونجده في موضع آخر من هذه المقامة قد أتى على المجاز المرسل الذي علاقته المقيدية إذ يقول: " فاسْتَفزَّتْهُ حمَّة القَرم وعطَفتْه عاطِفة اللَّقم، وطمع، ولَم يعْلم أنَّه وَقَع." [69] أي استهوته قوّة الشّهوة والرّغبة في أكل اللّحم. وقد ورد لفظ "الحمّة" في أصل معناها إنّما تطلق على إبرة العقرب التّي تلسع بها [70]، لكنها في سياق العبارة الأولى، نجدها لم ترد بهذا المعنى أو الدلالة، وإنّما حُمِلَتْ هنا على الشِّدة مُطْلَقًا، وهو المعنى المجازي الذّي أراده الهمذاني هنا، ولهذا نجد أن لفظة الحمّة في هذا التركيب ، قد جاءت مجازا مرسلا علاقته المقيدية لأنّه دلّ على المعنى المطلق وهو الشّدة، بالمعنى المقيد وهو إبرة العقرب، فاستعمل لفظ المقيد و أراد به المطلق ، والقرينة هنا لفظية وهي الفعل فاستفزته.

---

[68]- ينظر: الهمذاني، المقامات ، ص92.

[69]- الهمذاني، المقامات، ص،92-93

[70]- ينظر: المصدر نفسه، ص92.

وقوله في المقامة البخارية: " أَحلَّنِي جَامِع بُخارِي يَوْم وقدْ إنتَظَمْتُ معَ رِفقَة في سمْطِ الثُريا، وحِين إحتَفلَ الجامِعُ بأهلِه طلَع إلينا ذُو طِمرَيْن قدْ أرسَلَ صُوانًا، وإسْتتلَى طِفلاً عريانًا يضِيق بالضُّر وِسعُه، ويأْخذُه القَرَّ ويدَعُه." [71] بمعنى أنّه كان في جامع بخاري برفقة جماعة متآلفة إلى أن بَرَزَ لهم رجل تظهر على هيئته حالة الفقر والبؤس يَجُرُّ معهُ طفلاً عرياناً يرتَعِش من شِدّة البَرْد، فَنلمَح في العبارة الثالثة مجازا مرسل علاقته المحلية، وهذا من خلال أنّ الهمذاني قد جعل فعل الاحتِفال للجامع من باب المجاز باعتبار أنّ الجامع لا يَحْتَفِل، لأنُّه شيء جامد لا حياة فيه، ولا يَتأَتَى له القيام بهذا الفِعل وإنّما الذّي يَحتَفِل بِه همْ الأشخَاص المجتمِعِين فيه، أو القائِمين عليه والمُشرفين على سَدَانتِه، فهم من يتَسَنى لهم هذا الفِعل، ولهذا نرى أن لفظة " الجامع" قد استعملت في غير موضعها الأصلي ومعناها الحقيقي، لعلاقة غير المشابهة، وهي موطن المجاز في هذا التركيب، فقد ذكر الهمذاني لفظ المَحل وهو "الجامع" و أراد به الحَال وهم "المجتمعين فيه أو القائمين عليه"، فدلّ بالحال على المحل من باب المجاز المرسل الذّي علاقته المحلية، والقرنية لفظية وهي الفعل احتفل.

وقول الهمذاني في مقامته القردية وهو يصف حالة الفُضُول التّي تَملَّكت عيسى بن هشام لمعرفة شخصية وصُورة هذا القرَّاد الذِّي أثار في نفسِه الدَّهْشة و الذُّهول بِرقصِه وحرَكاتِه، وهذا في قوله: " وقدْ أَشْرقني الخَجَلُ بريقهُ، وأرْهَقَنِي المَكانُ بِضيقِهِ، فلمَّا فرغَ القرّادُ من شَغلِهِ، وانْتفَض المَجلسُ عن أهلِه قُمتُ وقَدْ كسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ وَوَقفتُ لأرَى صُورتَهُ."[72]

ففي هذه الفقرة مجازين مرسلين:

أمّا الأوّل فقد أتى عليه في العبارة الثانية "وأَرهَقنِي المكَان بضِيقِهِ"، فكأنّ الهمذاني قد جعل للمكان القدرة على فعل الإرهاق، فأسنده إليه مجازا، لأنّ المعلوم أنّ المكان شيء

[71]- الهمذاني، المقامات ، ص121.

[72]- المصدر نفسه، ص142.

جامد، وهو معنى مجرد لا حياة فيه ولا يَتَأَتّى له فِعل الإرهاق، فالمقصود هنا هم الأشخاص المُكْتَظِّين فِي ذلك المَكان، فَتَسَبَّبَ هذا الاكْتِظَاظ بالإرْهَاق والتَّعَبْ، وبالتالي فهو الذّي قام بهذا الفِعل، ولهذا فقد وردت لفظة " المكان" في هذا التركيب مجازا مرسلا علاقته المَحلِية، وذلك لاستعمالها في غير موضعها و معناها الأصلي، فالمُسوِّغ في هذا الاستعمال هي العلاقة بين الدلالة الوضعية ودلالتها في السياق الذِّي تَرِدُ فيه، في كونه استعمل أو ذكر لفظ المحَل وهو المكان وأَرَاد به الحَال، وهو حالة اكتظاظ الأشخاص فيه، أي أنّه دَلَّ بالمَحَل على الحَال، و القرنية لفظية هي الفعل " أرهقني".

أمّا الصّورة المجازية الثّانية، فقد جاءت في عبارة: وانتفض المجلس عن أهله فَالهَمذاني هُنا يُخْبِرنَا أنَّ المجلِس قَد انْتَفَضَ عَنْ أَهْلِهِ، فجَعَل فِعْلَ الانْتْفَاض للمَجلِس مجازا، لكنَّه في حقيقة الأمر لم يكن يقصد هذا المعنى، و إنّما أراد الأشْخَاصَ الجَالِسِين فِي و المُجتمعِين حَوْلَهُ، فَهَم مَنْ قَامَ بِفِعل " الانْتِفَاضْ" وهو المعنى المجازي والخفي الذِّي أَرَادَهُ هنا، ولهذا نجد أنّ موطن المجاز هو لفظة " المجلس" لاستعمالها في غير معناها الحقيقي، لعلاقة غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

فقد استعمل لفظ المحل وهو المجلس و أراد به الحال، وهم الأشخاص الجالسون فيه وهذا من باب المجاز المرسل الذّي علاقته المحلية، والقرنية المانعة عن إرادة المعنى الأصلي هي فِعل " انْتفَضَ".

فرغم ما نلاحظه في هذين الصورتين من تكلّف ومبالغة طغت على طبع الهمذاني في تصويره للمعنى، وذلك حرصا منه على جمال الصورة، إلاّ أنّه في أحيان كثيرة نَجِدُهُ يذهب إلى المعنى مباشرة، فيختار أقصر الطرق لذلك، عن طريق دقته في انتقاء الألفاظ المناسبة لمعانيها" فليس هناك معنى يعسر على البديع التعبير عنه، وليست هناك كلمات تختفي منه وراء حواجز اللّغة ومتشابكاته، بل الكلمات تقبل عليه من كل جانب ليختار منها ما يريد له هواه وما تريد له حاسته اللّغوية الدقيقة." [73]

[73]- لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامة، ص33.

وقد أتى الهمذاني على العلاقة المبدلية، وهذا في المقامة الموصلية، من خلال سَعي بطله أبو فتح الاسكندري لتحويل الماء عن أولئك القوم، فجاء قوله: " وصلُّوا خَلفِي رَكعَتين يُثْن الله عنْكُم عَنَان هذا المَاء، إلى هذه الصَّحرَاء، فإنْ لَمْ يَنْثَن فدَمِي علَيكُمْ حَلاَل." [74]

أي إذا لم أوفّق في مسعاي و لم أقدر على تحويل الماء عنكم بعد امتثالكم لأَوامري، فقد حَقَّ لكم أنْ تَقتلُونِي.[75] وموطن المجاز في هذه العبارة هو " فدمي" أو "الدّم" وقد أراد بها في هذا السِّياق معنى إباحة قتله، ولذلك فقد عَبَّرَ بالدّم عن القتل، ودَلَّ بـ "علَيكم حلاَل" على سبيل الإباحة، أي إباحة قتله، واستباحة دمه، وهو من باب المجاز المرسل الذّي علاقته البَدَلِيَة، لأنَّه قد استعمل لفظ البَدَل وهو "الدَّم" و أراد المُبْدَل مِنْهُ وهو "القتل" أو استباحة قتله، فَعبَّرَ عن المُبدل منه بالبَدَل، واستعمل لفظ المجاز وهي عبارة " فَدمِي علَيكُم حلاَل"، في غير ما وضعت لها في أصل الكلام، للدلالة على المعنى الآخر أو المجازي والقرنية حالية وهي استحلال دمه واستباحته.

وهي صورة بارعة برز فيها حِسُّ الهمذاني القوّي وذكاءه في إيصال المعاني والأفكار بسلاسة، عن طريق توظيفه الجيّد للمفردات والألفاظ الموحية بدلالتها.

وقول الهمذاني في المقامه المضيرية، وهذا في سياق افْتِتَان عيسى بن هشام ومن معه، بجمال منظر المَضِيرَة الموضوعة على مائدة الطعام، وتَشَدُّق القلوب بها: "فَلَمَّا أخَذَت مِن الخُوانِ مكَانَها، ومنَ القُلوب أوْطَانها، قامَ أبُو الفتْح الإسكندري يَلْعَنُهَا وصَاحِبها، ويَمقُتها وآكلهَا، ويُثْلبهَا وطَابِخَهَا."[76]

أي: أنّها استوطنت قلوبنا بسحر منظرها و لذّة مذاقها، وذلك حين وُضعت على الخُوان وهو ما يوضع عليه الطعام [77]، غير أنّ لفظة "أوطانها" لم ترد بمعناها الحقيقي الذّي

---

[74]- الهمذاني، المقامات، ص151.

[75]- ينظر: المصدر نفسه، ص151.

[76]- المصدر نفسه، ص156-157.

[77]- ينظر: المصدر نفسه، ص156.

وضعت له، وهذا لأنّ" الوطن في حقيقته هو ذلك المكان والمحل الذّي يرتبط به الإنسان ويتعلق به قلبه، حُبًا فيه، لملازمته إيّاه طوال حياته، وهي كناية على أنّ حب المضيرة قد ملك قلوبهم واستحوذ عليها.[78] فجعلها كالوطن في شغف القلوب بها، فأخذت بذلك محلّه في سلب أفئدة الحاضرين، وهي صورة جميلة ومعبرة أتت على معناها بعفوية وسهولة في إيراد المعنى والدّقة في التصوير، فالوطن هو ما يلائم ويناسب حب الشّيء والتعلق به وتفريغ هذا المعنى في الذّهن بكل بساطة، وهو من باب المجاز المرسل الذّي علاقته المحلية، لأنه دلّ بالمحل على الحال، فاستعمل لفظ المحل وهو "موطنها" و أراد به الحال وهو شغف القلوب وتعلقهم بالمضيرة، والقرنية المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي هي عبارة فلمّا أخذت من الخُوَان مكانها والمقصود هنا هي المضيرة.

وقد أتى الهمذاني على استعمال العلاقة المحَلِيَة وهو يصف حالة الرُّعب التي سَكَنت عيسى بن هشام ومن معه على ظهر السفينة، وهم يواجهون خطر الغرق والهلاك، وهذا في قوله: " وَلمَّا ملَكنَا البَحر وجنَّ علينَا اللَّيل، غشِيتَنا سحَابة تَمدُّ منَ الأمْطَار حِبَالاً." [79] أي: صِرنا من البحر بحيث لا قدرة لنا على الخلاص والنجاة. [80] فهذا ما أتى في معنى العبارة الأولى لنجد أنّ لفظة " البحر" قد استعملت في غير معناها الحقيقي، وفي غير ما وضعت له في أصل الكلام، فليس البحر هو من يحاصر هؤلاء الركاب ويمنعهم من الوصول، وإنّما أمواجه وحركة اضطرابها هي التي تحاصرهم وتَحُولُ بينهم وبين بلوغ غايتهم، وهي الوصول إلى برُّ الأمان، وهذا هو المعنى الخفي الذُّي أراده الهمذاني هنا ولهذا نجد أنّ كلمة البحر قد جاءت في هذا السياق مجازا مرسلا علاقته المحلية، لأنّه لفظُ مَحَلٍ أُرِيدَ به الحَال، فعبرنا بالمحل" البحر" عن الحال "حالَة البَحْر واضْطِرَاب

[78]- ينظر: الهمذاني، المقامات ، ص156.

[79]- المصدر نفسه، ص181-182.

[80]- ينظر: المصدر نفسه، ص181.

أمْوَاجِه"، والعلاقة بين المعنيين الأصلي والفرعي هي غير المشابهة، والقرنية هنا هي الفعل "ملكنا".

وقد أتى على استعمال علاقة أخرى من علاقات المجاز المرسل وهي العموم، وذلك في مقامته المارستانية، في معرض إنكاره على المعتزلة استهزاؤهم بالدّين، وخوضهم في بعض المسائل الغيبية دون ومعرفة ووعي، وهذا في قوله: "يَا أَعدَاء الكِتَاب والحَدِيث بِما تَطيَرُون؟ أبا الله و آيَاتِه وَ رَسُولِه تَسْتَهزِءُون." [81]

أي: يا من تتشّاءمون بالقرآن الكريم وسنَّة نبيِّه –عليه الصّلاة والسَّلام– وتتلاَعبُون بآيَاتِه وشَرائِعه، وهذا هو المعنى الخَفي والمجازي الذِّي أرادَه الهمذاني في مقَالتِه، بِاعتِبَار أنَّ العَداءَ لا يَكُون للكتَاب أو للَحديث، فهذا من باب المجَاز، وإنّما يكون العداء في سياق هذه العبَارة للقرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف، وقد أشار هنا بالعام وهما: الكتاب والحديث، إلى الخاص وهو: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعبّر عن هذا بذاك ومُسوِّغ هذا الاستعمال هو العلاقة بين الدلالة الوضعية ومعناها الذِّي يَرِدُ في السّياق لأنّه استعمل لفظ العُمُوم وهو الكتاب و الحديث، وأراد به الخُصُوص وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من باب المجاز المرسل الذي علاقته العمومية، و القرينة المانعة عن إيراد المعنى الحقيقي هي لفظة "يا أعْدَاءَ"، لأنَّ العَدَاءَ والخصومة لا يكون لِكتَاب أو حَدِيث، وإنّما يَكُون لما يحتويانه من شرائع وأحكام ومسائل.

وقد أتى على هذه العلاقة في طرف من المقامة الوعظية، وأبو فتح الاسكندري يُحذِّرُ النَّاس من ثِقل الحساب يوم القيامة، وينبّه على حتمية الموت، ونزول القبر يوما ما، وضرورة الاستعداد لهذا اليوم العظيم، وهذا في قوله: " أيُّهَا النَّاس إنَّكُم لمْ تُتْرَكُوا سُدى، وإنَّ معَ اليَوم غدًا وَ إنَّكم وَارِدُوا هُوَّة." [82]

---

[81]– الهمذاني، المقامات ، ص196.

[82]– المصدر نفسه، ص209.

والهوّة في أصل معناها هي الحُفْرة، ولكن الهمذاني في هذه العبارة أراد بها معنى مخصوص وهو حفرة القبر، وهي الدلالة المجازية المقصودة، فانتقل بلفظة الهُوَّة من معناها العام وهو الحفرة، إلى معناها الخاص وهو القبرّ، باعتبار أنَّ القبر هو عبارة عن حُفْرة يُوضع فيها الميّت.

وموطن المجاز في هذه الصورة هو لفظة "هوّة"، وهو مجاز مرسل علاقته العمومية، لأنّه عَبَّرَ عن الدلالة العامة بالمعنى الخاص وهو القبر، فذكر لفظ العموم وهو" الهُوَّة " وأراد به الخصوص وهو" القبر"، والقرنية في هذا التركيب هي حالية تتمثل في مقام الوعظ و التحذير، والتذكير بالموت وحتمية نزوله على كل إنسان.

ويظهر أنّ هذه العلاقة قد أضفت للمعنى جمالية، لأنّه "عندما يبدو التعميم والشمولية في المجاز المرسل فإنّ ذلك يدل على مبالغة لطيفة وأنّ الصورة تنطوي وراءها أحيانا مزيدا من الإحساس بالصورة المقصودة... "[83]

وقوله في موضع آخر من هذه المقامة :" ألاَ وإنَّ الذِّي بدَأَ الخَلقَ عَلِيما، يُحي العِظَامَ رَمِيما." [84]

أي يحي الإنسان بعدما يبلى و تبلى عظامه، فالمُدقِق في هذه العبارة، يجد أن لفظة العظام لم ترد في موضعها الأصلي، و لم تستعمل في معناها الحقيقي، لأنّ الله لا يحي في الإنسَان إلاَّ العِظَام، وإنَّما عملية الإحياء تشمل كامل جسد الإنسان، والعظام جزء من هذا الجسد، ولهذا نجد أنّ الهمذاني قد أورد لفظة "العظام" من باب المجاز المرسل الذّي علاقته الجزئية، باعتباره قد استعمل الجزء وهي العظام وأراد به الكل وهو جسد الإنسان، فعبّر عن المعنى الكلي بالمعنى الجزئي، والقرنية اللّفظية التِّي منعت إيراد الدلالة الأصلية هي الفعل" يُحْي"، لأنّ الإحياء يشمل كافة أعضاء الإنسان.

---

[83]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، البلاغة العربية، ص230-231.

[84]- الهمذاني، المقامات، ص210

وما نلحظه في هذه العلاقة انطواءها على المبالغة والتشخيص، وما يعزز هذه الفكرة أننا نستشعر تلك المبالغة في استبدالنا الكل بالجزء، وعندما يختزل لفظ الجزء الكل يكون تشخيص ذلك بارعا و بأسلوب متفرّد. [85]

وتبرز لدينا علاقة المحلية، على كثرتها في مقاماته، وهذا في موضع مختلف من هذه المقامة، وهذا في قوله: " أنظُرْ إلَى الأُمَم الخَالِية، والمُلُوك الفَانِية، كيَف انْتَسَفَتْهُمْ الأيَّام وأفنَاهُم الحِمَام."[86]

أي: انظر واعتبر من الذّين سبقونا في رحيلهم عن هذه الدنيا، فلم يبقى منهم أحد، وكيف أهلكتهم الأيّام فلم تترك لهم أثرا. وهو المعنى الحقيقي والأصلي لهذا التركيب، غير أنّه ليس هو المقصود من القول، لأنّ الأيّام لا يتأتّى لها فعل الإهلاك والانتساف باعتبارها شيئا جامدا لا حياه فيها، ولا فعل لها، ولكن أحوالها ومحنها أهوالها هي ما يُفنِي المُلوك ويذهب بالأمم، ولا تُبقي على أحد، وعليه فقد عَبَّرَ عن هذه الحال بلفظ المحل ، وأتت كلمة "الأيّام" في هذا السياق مجازا مرسلا علاقته المحلية لورودها في غير موضعها الأصلي، فقد استعمل الهمذاني هنا المحل وهي لفظة "الأيّام" دلالة على الحال وهي ما يجري فيها من أهوال ومحن وحوادث، وهو مجاز مرسل علاقته المحلية.والقرينة لفظية وهي فعل "انتسفتهم."

ويتبين لنا في هذه الصورة أنّ الدلالة بالمحل على الحال أو العكس، يضفي على الألفاظ والمفردات المستعملة لهذه الغاية، إتساعا في معانيها وتزيدها دلالات جديدة تختصر طريق الفهم وإدراك المعنى المراد في الذهن، وتزيد من جمال الصورة.

وفي مقامة أخرى وهي المقامة الأسودية نجد المجاز المرسل الذي علاقته السببية ماثلا في كلام عيسى بن هشام وهو يثني على فصاحة فتى يقول شعرا أثار في نفسه الإعجاب

---

[85]- ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، البلاغة العربية، ص231.

[86]- الهمذاني، المقامات، ، ص215.

و الفضول لمعرفة مصدره الذي ينشده، من خلال قوله : " فقُلت يا فَتَى العَرب أتَروِي هذَا الشّعِرَ أمْ تَعزِمُهُ، فقَال بلْ أعزِمُه." [87]

وقد أتى العزم هنا بمعنى "النِيَة"، فهي الأصل فيه والحاملة على فعل الشَّيء باعتباره مُسببا عنها، فلا يكون فعل الشّيء أو العمل إلا باستباق النية. [88] وهو ما رامه عيسى بن هشام في سؤال هذا الفتى الذّي يقول شعرا يقتضيه حاله، وكأنّه قد حفظه أو نقله عن غيره، أو أن يكون هو من عزمه ونظمه. وقد وردت لفظة "تعزمه" بمعنى النية في نظم الشّعر، فتكون سببا فيه، ويكون الشّعر مسببا عنه، وهو مجاز مرسل علاقته السببية، ومسوّغ هذا الاستعمال هو العلاقة القائمة بين الدلالتين الوضعية والمجازية في كون النية هي السبب في نظم الشّعر وعزمه، فقد استعمل لفظ السبب وأراد به المسبب.

ونجده في طرف آخر من هذه المقامة يقول:

فَقُلتَ: إنِي وَجلٌ خائِف هامَتْ بِي الخِيفَة من ثَارِهَا.[89]

وهو ويريد أنّه قد ذكر لمن استجاره، تلك الحالة من الخوف والهلع التي إنتابته من الجماعة التي تتعقبه، وتريد به سوءا، طلبا لثأرها، فهو في شكواه هذه قد أضاف الثأر للخيفة في لفظة ثارها من باب إضافة السبب للمسبب.[90] فجعل الخوف والجزع مسببا عن الثأر، وجعل الثأر سببا في هذه الحالة، وهو مجاز مرسل بعلاقة المسببية، حيث أنّه عبّر عن السبب بلفظ المسبب وهو قوله "ثارها" وهو ما نجده في عجز البيت.

نلاحظ في كل ما سقناه من أمثلة و نماذج لصور المجاز المرسل المفرد وعلاقاته في مقامات البديع، وإن لم نُحط بها كلها، مدى اهتمام الهمذاني بتوظيف هذا النوع من المجاز بكثافة على طول مقاماته، حرصا منه على تحقيق جمالية الصورة مع قوّة المعنى عن طريق دقته في انتقاء الألفاظ والمفردات التي تكون مشحونة بدلالات جديدة، وهذا لا

---

[87]- الهمذاني، المقامات، ص225.

[88]- ينظر: المصدر نفسه، ص225.

[89]- المصدر نفسه ص229

[90]- ينظر: المصدر نفسه ، ص229.

يمنع وقوعه في التكلف والمبالغة، بسبب رغبته في استعراض قاموسه اللّغوي. ولهذا نجد أنّ أهمية المجاز المرسل لا تكمن في تجميل الصورة والاهتمام الزّائد بالشّكل،وإنّما" تكمن أهميته في أنّه يضفي على الصورة رونقا ويوسع دائرة الإيحاء، ويكمّل وظيفة اللّغة من خلال الرؤيا الفنية للأشياء، وهو يساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته، وإذا كان مستحبا فيه الغموض الفنّي، فإنّ هذا الغموض لا يعني التعقيد والإلغاز." [91]

نعتقد أنّ البديع دائما ما يجيد تصوير المعنى، بدقة انتقاءه للألفاظ التي تناسب الصورة "وهذا كلّه يدل من جهة على محصول لغوي واسع، كما يدل على ذوق بديع يعرف كيف يختار الكلمة المناسبة، وكيف يضعها في مواضعها، فلا نبوّ ولا شذوذ، بل دائما دقة وضبط و إحكام في عذوبة وسلاسة وتناسق و انسجام."[92]

2- المجاز المرسل المركب:

ونجده في مقامات البديع قليل الورد والاستعمال، ولهذا سنكتفي بعرض بعض النماذج والأمثلة :

فقد أتى عليه البديع في مواضع من مقامته السجستانية، فهذا بطله أبو فتح الاسكندري يصف حاله، ومعتدًا بنفسه، مادحا إيَّاها، وهذا من خلال قوله : " منْ عرَفَنِي فقَد عرَفَنِي ومن لَم يَعرفنِي فَأنا أعرِّفه بِنفْسِي أنَا باكُورة اليَمن، وأُحدُوثَه الزَّمن."[93]

فقد أراد بعبارة أنا باكورة اليمن وأحدوثة الزّمن أنّه المبادر إلى الشّيء السبّاق إليه، المقدام الذِّي لا يَهاب أمرًا، وأنّ قصص شجاعته و بطولته قد صارت حديث النّاس في سمرهم فتتَنَاقلُها ألسنتهم.[94]

---

[91]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة ، ص231.

[92]- لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامات، ص33.

[93]- الهمذاني، المقامات، 36،37.

[94]- ينظر: المصدر نفسه، ص37.

وهو مجاز مركب ورد في جملة خبرية، غير أنّه خرج عن الغرضين الأساسين الذي يأتي فيهما وهما: الفائدة ولازمها، إلى غرض آخر ومعنى مغاير وهو: الافتخار بالنفس وشدّة الاعتداد بها، وهو المعنى المجازي المراد. فهو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي وانزاح عن غرضيه الأصليين، إلى معنى الفخر والمدح، فهو مجاز مرسل مركب ورد في تركيب خبري علاقته اللزومية.

ونجد أيضا المجاز المرسل المركب في طرف آخر من هذه المقامة، في قوله: " من الذِّي ملَكَ أسْوارها وعرفَ أسرارهَا، ونَهج سَمتَها وَولَج حَّرَتَها."[95]

فالأسوار هي ما أحاط بالمدينة وهي جمع سُور، والَسْمتْ قصد بها البطون الأودية التّي تحيط بها الجبال، والمعنى العام أنّه خبير بأسرار الأمور، مطّلع على خفاياها لا يهاب اقتحام الأهوال والصعاب. [96] والمجاز المرسل المركب نراه ماثلا في كل هذه التراكيب الإنشائية التي خرجت عن غرضها الأساسي وهو الاستفهام، إلى معنى آخر وهو إظهار الحسرة والألم عندما يتذكر ما كان عليه سابقا من قوة وعزم وشجاعة وفتوة وما آل إليه حاله بذهاب كلّ هذا عنه. وهو مجاز مركب علاقته اللزومية لأن صيغة الاستفهام قد انزاحت عن حقيقتها التي وضعت لها، إلى معنى آخر وهو إظهار التحسر على ما فات.

وقوله في موضع آخر من هذه المقامة :" يرانِي أحَدُهم رَاكِب فرَس نَاثِر هَوس يَقُول هذَا أبُو العَجَب لَا ولَكنِّي أبُو العَجَائِب." [97]

فالبطل أبو فتح الاسكندري، يجعل من نفسه عجيبا في الشؤون كلّها وليس في شأن واحد ولهذا فلا يصح أن يسمى أبا العجب، وإنّما الذّي يوافق حاله هو أن يكون أبا العجائب. [98] ولذلك نجد أنّ المجاز المرسل المركب قد ورد في جملة إنشائية وهي قوله "لاَ ولَكني أبُو

---

[95]- الهمذاني، المقامات ، ص37.

[96]- ينظر: المصدر نفسه، ص37

[97]- المصدر نفسه ، ص39،40.

[98]- ينظر: المصدر نفسه ، ص40.

العَجَائِب" ولكنها لم ترد لغرضها الأساسي وهو النّفي، وعدلت عنه إلى معنى آخر وهو الفخر أو الافتخار بالذّات وعلاقته الملزومية، لأنّ صيغة النّفي قدْ خرجت عن معناها الأصلي.

والملاحظ أن في هذا الانتقال أو الخروج من معنى إلى معنى أو من غرض إلى آخر نجده قد أكسب هذه التراكيب أو الصور ثراء في المعاني و اتساعا في دلالات ألفاظها زادت من جمال ورونق الصّورة، و أخرجتها من الأداء الجامد والممل.

والهمذاني في مقامته الأسْدِية نجده يأتي على استعمال هذا المجاز وهو يصف ذلك الفارس الذّي أقبل على عيسى بن هشام، وجعل نفسه تحت إمرته وخاضعا له، وهذا في قوله: " ثُمَّ قالَ أنَا اليَوم عَبدُك ومَالي مَالُك، فقُلت: بُشرَى لَك وبِك." [99]بمعنى أنني سَأرتاح إليك كما أنّك سَتأنَس بِي."[100]

فالعبارة الأخيرة جاءت مجازا مرسلا ورد في تركيب خبري علاقته اللزومية، لأنّه خرج عن إيراد غرضه الأساسي الذّي قد يكون الفائدة أو لازمها، إلى معنى آخر وهو إظهار السرور والفرح، فالخبر هنا عدل عن حقيقته، وكل تركيب استعمل في غير موضعه الأصلي ولم يرد فيه معناه الحقيقي فهو مجاز مرسل مركب.

ويعتقد أن الهمذاني في استعماله لصور المجاز سواء المفرد أو المركب و ذلك على طول المقامات، كان شديد الحرص على تحقيق الغاية اللّغوية دون مراعاته لقصصية المقامة فالقصد الأوّل من مقامة البديع هو الإتيان بمجاميع من الألفاظ و الأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجاب قلوبهم، فليس للبديع غاية قصصية بالمعنى الدقيق وإنّما غايته أن يصوغ ألفاظا أو قل ألغاما من الكلام يصبغها بالألوان الفنية التي كانت معروفة في عصره."[101]

---

[99]- الهمذاني، المقامات ، ص،53.

[100]- ينظر: المصدر نفسه، ص53.

[101]- لجنة من أدباء الأقطار العربية، المقامات، ص 32.

يقول **الدكتور عبد الملك مرتاض:** "إن غاية كتّاب المقامة من وراء استخدام المجازات و الاستعارات، كانت تتمثل في حب التشخيص، وبعث الحياة في التعابير الجامدة، فتزدان بها المعاني و تقوى."[102]

[102]- عبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، ص403.

خـــاتمـــــــــــة

عرض البحث بالدراسة والتحليل لجملة من القضايا البلاغية التي تندرج تحت علم البيان، وهي المجاز اللغوي وما يشكله من مصدر في بعث المعاني القوية والمؤثرة في النفس، التّي يستسيغها الذوق الفنّي، موسّعا في ذلك دائرة الخيال في ذهن المتلقي والذّي نلمسه في صوره وأقسامه وعلاقاته المختلفة، وجعلت بحثنا في هذا الموضوع شيّقا ومثيرا ومجال المعرفة فيه ممتد وواسع، ولا نكاد نحيط بكل ثماره، وهذا ما حاولنا أن نقف عليه في بحثنا هذا، وقد انتهت هذه الدراسة على جملة من النتائج نذكر أهمها:

1- إنّ المجاز اللّغوي هو الأصل الموضوعي للمجاز، الذّي كان الاهتمام به في وقت مبكر، منذ القرنين الثاني والثالث هجري عند أشهر علماء اللّغة كسيبويه والفرّاء، ولكن دون أن يظهر بتلك التعريفات والمصطلحات والتقسيمات المتعددة، إلا بعد قرون من الدراسة والبحث المتواصل.

2- إنّ الدراسة اللّغوية لمبحث المجاز اللّغوي قد سبقت الدراسة الاصطلاحية، وخاصة عند الأوائل من علماء اللغة، الذّين يسمّون ما جاء على وجه المجاز اتساعا أو اختصارا.

3-إن كلمة المجاز قد وردت عند أبو عبيدة معمر بن المثنى، في كتابه "مجاز القران" وأراد بها الكشف عن المعاني القرآنية ، وبيان دلالة الكلمة في السياق الذي ترد فيه.

4- إن دلالة مجاز اللّغة قد أخذ مفهوما آخر عند الجاحظ وهو من علماء القرن الثالث هجري، عندما جعله قسيما للحقيقة ومقابلا لها، فاستقر عند هذا المفهوم، مع القول بغير ذلك عند بعض العلماء كابن تيمية .

5- إنّ من العلماء من جعل أكثر اللّغة تقع مجازا كابن جني، عندما ضمّنه ثلاثة معاني وهي:الاتساع والتشبيه والتوكيد، مع وجود من خالفه هذا الرأي كابن فارس الذي جعل أكثر الكلام يكون حقيقة، وجعل المعنى الاصطلاحي امتدادا للمعنى اللّغوي ، فبدت نظرة

البلاغيين للمجاز في القرن الرابع هجري تنحصر في معنى الاتساع في أساليب الكلام عند العرب.

6-إنّ المفهوم الاصطلاحي للمجاز اللّغوي قد جاء في القرن الخامس هجري، على يد عبد القاهر الجرجاني الذي كان أكثر دقة من سابقيه في ضبطه لهذا المصطلح ، فجعله في اللفظة المفردة، وفصله عن المجاز العقلي الذي يرد في الجمل والتراكيب، وهذا في تقسيمه للمجاز، وجعله في عملية الانتقال باللّفظ من معناه الأصلي إلى المعنى المجازي وبهذا كان الفضل للبلاغيين في ضبط مصطلحه والعناية به، ليكتمل مبحث المجاز على يديه ويبلغ مداه.

7- إنّ تقسيم الجرجاني لمجاز اللّغة كان على أساس العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، فيكون استعارة إذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة، ومجازا مرسلا إذا كانت العلاقة غير المشابهة، وقد سار العلماء فيما بعد على هذا التقسيم مع ورود بعض التفريعات الأخرى له، التي برزت وخاصة في القرن السّابع وتحديدا عند السكاكي.

8-استفادة العلماء فيما بعد كالسكاكي والسيوطي من دراسات وبحوث الجرجاني حول مجاز اللّغة واختلافهم في بعض الأمور التي تتعلق بتقسيماته وصوره، وخاصة عند السكاكي الذي ألغى العمل العقلي فيه وحصره في العمل اللّغوي.

9-إن علماؤنا المتأخرين قد استقصوا آثار سابقيهم من علماء البلاغة وخاصة الجرجاني وذلك في تحديدهم لمفهوم المجاز اللّغوي، فلم يضيفوا شيئا إلى هذا المبحث، إلا في تقسيمهم للمجاز اللّغوي الذي أوردوه بين المفرد و المركب.

10-إن المتأخرون قد عدّوا المجاز اللّغوي في دلالته الوضعية، وإلزامية انتقاله إلى معاني ودلالات جديدة تفرضها تطورات العلم و الفكر والخيال، وكذلك أسلوب الحياة.

11-إنّ تقسيمات المتأخرين لمجاز اللّغة كانت أكثر شمولا واتساعا وإحاطة بأنواعه مقارنة بتقسيمات القدماء، فكانت في اعتقادنا الأنسب لإبراز أكثر صور المجاز وجمالياته،باعتباره يشمل المجاز اللّغوي المفرد بقسميه وهما:الاستعارة بأقسامها ، والمجاز المرسل وعلاقاته، وكذلك المجاز المركب بقسميه وهما:الاستعارة التمثيلية والمجاز المرسل المركب.

12-إنّ المجاز الاستعاري هو صورة من صور المجاز اللّغوي الذي تحكمه علاقة المشابهة بين المعنيين الحقيقي والمجازي، مع حضور القرينة، ويعد الجاحظ أوّل من أورد مفهوما دقيقا لها، في حين جاء تحديد الجرجاني لها على مرحلتين، عندما جعل تعريفه الأوّل للاستعارة لغويا وذلك في كتابه "أسرار البلاغة"، ثم أختلف مع نفسه عندما عرّفها في كتابه الآخر "دلائل الإعجاز" فأسنده إلى العقل.

13- إنّ صور الاستعارة كانت منتشرة على طول مقاماته، وان لم يكن حريصا على استعمالها والإتيان بها ، فأتت في معظمها بدوية، لا تخرج عن الطبيعة المادية، والهدف منها يتركز أساسا في تشخيص المعاني، ومحاولة إحياء التعابير الجامدة والعدول بها عن الأداء المباشر والأسلوب الممل، من أجل تقوية المعاني وتزيينها.

14- إنّ استعمال الهمذاني المفرط لصور المجاز المرسل في مقاماته إنما أتى لفك ذلك الغموض عن المعاني، وتشخيص المجرّد،غير أنّنا نلمح بعض التداخل بين علاقاته بين الفينة والأخرى ، فتأول أحيانا الصورة الواحدة إلى أكثر من علاقة.

15- بروز ذلك التداخل بين صور المجاز اللّغوي في استعمالات الهمذاني ، والذي قد يكون بين الاستعارة والكناية، أو يكون بينها وبين صور البديع كالجناس أو الطباق أو السجع وغيرها، وهو ما يبرز تلك الصنعة عند البديع، وقد أوردنا لهذه التداخلات مثالا أو مثالين.

16- إنّ الهمذاني يحرص في مقاماته علي إظهار براعته اللّغوية، فيغلّب أحيانا الشّكل على حساب المعنى، وذلك عن طريق تزيين الألفاظ وتنميق العبارات، والإتيان بكل ما هو مدهش ومبتكر، وهذا ما يوقعه مرّات في التكلّف والتصنّع والمبالغة، التي قد تضر بالمعنى أو بالصورة عموما، وهذا لا يقلل من براعة الهمذاني ومقدرته الفائقة على تصوير المعاني ودقته في اختيار الألفاظ المناسبة التي تخدم الصورة، وكذا إجادته في الموازنة بين الشكل والمضمون في كثير من الأحيان.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه، والتي تبقى مجرّد قراءة تحكمها ظروف معينة، قد تتفق وقد تختلف مع قراءات أخرى، ليبقى هذا الموضوع جبلا شامخا تحاول كل الدراسات والبحوث تسلّقه، فقد تبلغ أطرافه كلّها، وقد تعجز أن تعتلي قمته.

وفي الأخير أسأل اللّه العلي القدير التوفيق والسداد في بحثي هذا، وتقديم الفائدة العلمية إلى أي باحث أو طالب علم.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

قـــائـمـــة المصـادر و المـراجـــع

_إبراهيم أنيس

1 _ دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط5 ، 1984م .

_ ابن الأثير (ضياء الدين)

2_ المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّمه وعلّق عليه: محمّد الحوفي وبدوي طبانة، دار النّهضة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج1.

_أحمد مطلوب

3_ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1407هـ، 1987م ،ج3.

_ بدوي طبانة

4_ البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مطبعة الرّسالة ط2، 1377هـ،1958م.

_ بسيوني عبد الفتاح فيود.

5_ علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر الجديدة، ط2، دت.

_ ابن تيمية

6_ الايمان، خرّج أحاديثه: محمّد ناصر الدّين الألباني، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، ط5، 1416هـ 1996م.

_ الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر)

7_ البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، 1418هـ، 1998م، ج1.

8_ الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1362هـ، 1943م.

_ الجرجاني (أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد)

9_ أسرار البلاغة في علم البيان، علّق حواشيه: السّيد محمّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـ،1988م.

10_ أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد الجرجاني، دلائل الاعجاز، تعليق: أبو فهر محمود محمّد شاكو، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط 5، 2004م.

_ ابن جني (أبي الفتح عثمان)

11_ الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجار، المكتبة العلمية، د ط، د ت، ج 2.

_ حسن البنداري

12_ الفنون البيانية والبديعية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر ط1، 2003م.

_ زكي مبارك

13_ النثر الفنّي في القرن الرّابع هجري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، د ت ج1.

_ السكاكي(أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن علي)

14_ مفتاح العلوم، ضبطه وكتب حواشيه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1407هـ، 1987م.

_ سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)

15_ الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، ط3، 1407هـ، 1988م، ج1.

_ السيوطي (جلال الدّين السيوطي)

16_الإتقان في علوم القرآن، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرّسالة، بيروت لبنان ط1، 1429هـ،2008 م.

_ الشريف الجرجاني (علي بن محمّد السّيد)

17_ معجم التعريفات ، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة مصر، د ط ، د ت.

_ شوقي ضيف

18_ البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، د ت.

_ صلاح الدّين محمد أحمد

19_ التصوير المجازي والكنائي، مكتبة سعد رأفت، ط1، 1408هـ، 1988م

_ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني

20_ البلاغة العربية أساسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها لهيكل جديد من طريف وتليد، دار البشير، جدة، السعودية، ط1،1416 هـ ، 1996م، ج 2.

_ عبد العزيز عبد المعطي عرفة

21_ تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها، دار الطبعة المحمدية، القاهرة مصر ط1، 1398هـ، 1978م.

_ عبد العزيز عتيق

22_ علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1405هـ، 1985م.

_ عبد العزيز قليقلة

23_ البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، ط3 ، 1413هـ 1993م.

_ عبد الملك مرتاض

24_ فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د ط،1980م.

_ أبي عبيدة (معمر بن المثنى التيمي)

25_ مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعّلق عليه: محمد فؤاد سنركين ، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، د ط ، د ت، ج1.

_ عيسى علي الكاعوب

26_ المفصّل في علوم البلاغة العربية المعاني، البيان، البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، د ط، د ت.

_ ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن زكريا)

27_ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسين بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ 1997م.

_ الفرّاء (أبي زكريا يحي بن زياد)

28_ معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 3، 1403هـ، 1983م، ج 1.

_ فضل حسن عبّاس

29_ البلاغة العربية فنونها وأفنانها علم البيان و البديع ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط10، 2005 م.

_ الفيروز أبادي (مجد الدين بن محمد بن يعقوب)

30_ القاموس المحيط ، تحقيق : مجدي فهمي السّيد المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر ج2.

_ ابن قتيبة (أبي عبد الله بن مسلم)

31_ تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السّيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، القاهرة، ط 2، 1393هـ ،1973م.

_ القزويني (جلال الدين محمّد بن عبد الرّحمن بن عمر بن أحمد بن محمّد الخطيب)

32_الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2003هـ،1424م.

33_ تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي، باكستان، ط 1، 1431هـ، 2010م.

_ لجنة أدباء الأقطار العربية

34 _ المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، د ت.

_ محمد أبو موسى

35_ التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط3 1413هـ،1993م.

_ محمّد أحمد قاسم و محي الدّين ديب

36_ علوم البلاغة(البديع و البيان و المعاني)، المؤسسة الوطنية الحديثة للكتاب طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

_ محمد بركات حمدي أبو علي

37 _ البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمّان ، الأردن، ط1 1412هـ ،1992م.

_ محمد حسين علي الصغير

38_ مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغتة العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان ط1، 1420هـ، 1999م.

_ ابن المعتز (عبد الله)

39_ كتاب البديع، إعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس: أغناطيوس كراتشقوفسكي دار المسيرة بيروت، لبنان، ط3، 1406هـ،1986م.

_ ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)

40_ لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ج5.

_ نعمان عبد السّميع متولي

41_ المفارقة اللّغوية في الدراسات الغربية و التراث العربي القديم، دراسة تطبيقية دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط1، د ت.

_ الهمذاني (أبي الفضل بديع الزمان)

42_ مقامات الهمذاني، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، تقديم: شريف سيد عفت، مكتبة الأسرة، 2002م، د ط، د ت.

_ يوسف أبو العدوس

43_ مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ،2007م.

- **الرسائل الجامعية:**

1_ صدام حسين محمود عمر، مقامات بديع الزمان الهمذاني بين الصنعة والتصنع مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللّغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا جامعة النّجاح، نابلس، فلسطين،2006م.(مخطوط)

2_ محمد علي أبو زيد ، الاستعارة بالكناية تطور دراستها ومعالجة مشكلاتها، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ،قسم البلاغة والنقد ، كلية اللّغة العربية، جامعة الأزهر مصر، 1403هـ، 1983م.(مخطوط)

3_ يبرير فريحة جلولي العيد، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر 2009هـ-2010م. (مخطوط)

فهـرس المـوضـوعـــات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... (أ، ب، جـ، د)

الفصل الأول:المجاز اللّغوي وأقسامه

أولا: في مفهوم المجاز اللّغوي..... 06

1-مفهومه لغة 06

2- المجاز اللّغوي في اصطلاح القدماء والمتأخرين..... 07

ثانيا: أقسام المجاز اللّغوي..... 26

1-المجاز اللّغوي المفرد 28

2- المجاز اللّغوي المركب.....50

الفصل الثاني:جماليات الاستعارة و المجاز المرسل في مقامات الهمذاني

أولا: نماذج من الاستعارة المفردة والاستعارة التمثيلية:.....56

ثانيا: نماذج من المجاز المرسل المفرد والمركب:.....81

خاتمة..... 99

قائمة المصادر والمراجع.....104

فهرس الموضوعات.....112

الملخّص:

يعد المجاز اللّغوي من الطرق و الأساليب المهمّة في توصيل المعاني والأفكار،والعدول باللّفظة من دلالتها الأصلية إلى الدلالة المجازية، وقد تناولت في هذا البحث المعنون بـ: المجاز اللّغوي في مقامات الهمذاني، نشأة المفهوم وتطوره، وانتقاله من الدراسة اللّغوية إلى الدراسة الاصطلاحية، بدءًا بالعلماء القدماء وصولا إلى المتأخرين من علماء البلاغة.

تطرقت فيه أيضا إلى أقسام المجاز اللّغوي بين المفرد والمركب، وانقسام الأول إلى استعارة ومجاز مرسل، وعرض أقسام وعلاقات كل قسم من هذه الأقسام، والقسم الثاني إلى استعارة تمثيلية ومجاز مرسل مركب، فقد تناولت فيه صور المجاز اللّغوي في مقامات الهمذاني، وعرض بعض نماذجه من استعارات ومجازات في الإفراد و التركيب.

وخلصنا إلى أنّ المجاز اللّغوي هو الأصل الموضوعي للمجاز، وأن الدراسة اللغوية قد سبقت الدراسة البلاغية، وأنّ صور الاستعارة والمجاز المرسل قد وردت بكثرة في مقامات الهمذاني، مع بروز التداخل في بعض الأحيان بين علاقاته وصوره.

Summary:

The metaphor language of roads and important methods to connect the meanings and ideas, and to reverse Ballfezh of its original significance to the significance of metaphors, have addressed in this research entitled to: the metaphor of language in the shrines Hamadhani, the emergence of the concept and its evolution, and its transmission of language study to the conventional study, from scientists ancients through to the later scholars of rhetoric Turning it also to linguistic metaphor between singular and compound sections, the first division to borrow a metaphor sender, and display sections and ties each of these sections, and the second to borrow representative and licensed sender of a compound, it has dealt with the images metaphor of language in the shrines Hamadhani, displaying some of his models of metaphors and metaphors in the retail, construction, installation

We concluded that the language of metaphor is the objective origin of the metaphor, and that linguistic study preceded rhetorical study .oon Photo metaphor and metaphor consignor has received in abundance in shrines Hamadhani, with the emergence of overlap in some cases between its relations and manifestations.